مجلّة «المشرق» والآداب العربيّة
منذ جاهليّتها حتّى الحرب العالميّة الأُولى

الدكتور أميف سنّو*

عندما حاز الآباء اليسوعيّون من الدولة العثمانيّة في أواسط سنة ١٨٩٧، رخصةً بنشر مجلّة المشرق[١]، قُيّض للآداب العربيّة أن تَنْحُو مَنحى سَتَجني منه خيرًا عميمًا.

ونصّت الرخصة على نشر مجلّة «علميّة أدبيّة فنيّة»[٢]، وقد وُسِمَت بالمشرق «لاشتمال هذا الاسم على ما نوينا [الضمير عائد إلى الآباء

(*) مدير معهد الآداب الشرقيّة، جامعة القدّيس يوسف، بيروت.

(١) أصدر الآباء اليسوعيّون قبل ذلك، جريدةً أدبيّة، سياسيّة، أخباريّة، سنة ١٨٧٠، هي البشير؛ واستمرّت في الصدور حتّى سنة ١٩٤٥ (يُستثنى من ذلك سنوات الحرب العالميّة الأولى)؛ راجع: يوسف أسعد داغر، قاموس الصحافة اللبنانيّة (١٨٥٨-١٩٧٤)، بيروت، منشورات الجامعة اللبنانيّة، ١٩٧٨، رقم ٣١٠.

(٢) المقصود بالفنون جملة علوم وتقنيّات كالجيولوجيا، والفلك، والرياضيّات، والطبيعيّات، والطبّ؛ أُنظر: لويس شيخو، «عمل المشرق في ربع قرن»، ٢٥ (١٩٢٧)، ٩٢٦، ٩٣٩-٩٤١.

ملاحظة: لمّا كانت المشرق أساس دراستنا، لم نذكر عنوان المجلّة في إحالاتنا، بل اقتصرنا على المجلّد، فالسنة بين هلالين، فالصفحات؛ وعندما توالى نشر المقال في ما يزيد على أربعة مواضع، أرجعنا القارئ إلى فهرست المجلّد، تلافيًا لإثقال الحواشي بأرقام الصفحات. وقد اعتمدنا التاريخَيْن الهجريّ فالميلاديّ بصورة عامّة، حتّى الحرب العالميّة الأولى، واقتصرنا في ما بعدها على التاريخ الميلاديّ. ولمّا كنّا نسعى إلى دراسة الموضوعات الأدبيّة، فقد بدأنا بعنوان المقال، ثمّ ذكرنا صاحبه.

اليسوعيّين] نشره إمّا عن المشرق، وإمّا لإفادة المشرق»[٣].

وتولّى زمامَ المجلّة منذ صدورها سنة ١٨٩٨ حتّى احتجابها المؤقّت سنة ١٩٧٠[٤]، جميعةٌ من الآباء اليسوعيّين، في مقدّمتهم الأب لويس

---

(٣) م.ن. ٩٢٦.

(٤) أشرف الأب لويس شيخو على المشرق منذ صدور عددها الأوّل في كانون الثاني ١٨٩٨، حتّى وفاته في ٢٧ كانون الأوّل ١٩٢٧ (= ١٣٤٦هـ.)، بعد إنجازه فهرس المجلّد الخامس والعشرين بمناسبة عيد المشرق الفضّيّ. وصدرت المجلّة في أوّل الأمر، في أربعة وعشرين عددًا (مرّتين في الشهر، في وسطه وفي آخره)، ثمّ أخذت تصدر منذ ١٩٠٨، مرّة في الشهر، إفساحًا في المجال لإعداد الفهارس، والدراسات الطويلة. وقد أوقف العثمانيّون المجلّة ثلاث مرّات، وفي خريف ١٩١٤ توقّفت عن الصدور بعدما أقفلوا المطبعة الكاثوليكيّة. ولكنّها عادت إلى قرّائها في مطلع ١٩٢٠.

وبعد وفاة الأب لويس شيخو، تولّى إدارة المشرق الأب هنري لامنس (Henri LAMMENS)، يُعاونه أمين تحريرها فؤاد أفرام البستاني، وذلك حتّى آخر ١٩٣٣. وفي سنة ١٩٤٣، تولّى إدارتَها الأب رينه موتِرد (René MOUTERDE)، وظلّ فؤاد أفرام البستاني أمينًا للتحرير؛ ولكنّ الإشراف الأعلى ظلّ من صلاحيّة الأب هنري لامنس، حتّى وفاته في ٢٣ نيسان ١٩٣٧. وصارت المشرق في ذلك العهد تصدر أربع مرّات في السنة (أنظر المجلّد ٣٢، السنة ١٩٣٤؛ وفيما يختصّ بالأب هنري لامنس، راجع: المشرق، ٣٥ (١٩٣٧)، ١٦١-١٧٦).

وبين سنة ١٩٣٩ وسنة ١٩٤٢ تولّى إدارة المجلّة الأب روبير شدياق بمعاونة أمين التحرير نفسه. وفي سنة ١٩٤٢، عاد الأب رينه موتِرد إلى إدارتها. فأصدر مع أمين التحرير فؤاد أفرام البستاني العدد «الأخير» الذي ودّعا به القرّاء، ووعداهم بتزويدهم بالقسم الأخير من فهارس المشرق.

ثمّ عادت المشرق فصدرت بحُلّة قشيبة منذ سنة ١٩٤٤ إلى سنة ١٩٤٦؛ وتضمّن المجلّد ٤٠ نشاط ١٩٤٢-١٩٤٣ و١٩٤٤-١٩٤٦. وفي سنة ١٩٤٧، أخذت تصدر ابتداءً من المجلّد ٤١، أربع مرّات في السنة، حسب خطّتها السابقة.

وانتصر نشاط المشرق قُبيل الخمسينيّات على البلم الصرف. فلمّا أشرف إغناطيوس عبده خليفة على إدارتها سنة ١٩٥١ (ولِما يُقارب عشرين عامًا)، أراد أن يتجاوز الاهتمام العلميّ الصرف من غير التخلّي عنه، فاتّجهت المجلّة اتّجاهًا جديدًا يُوسّع نطاق المعرفة لتُصبح أكثر شمولًا، ويجمع بين الماضي والحاضر للإسهام في حلّ مشاكل العصر والأمّة، ويأخذ بعَين الاعتبار ما يستجدّ في الفكر العالميّ (فيما يختصّ بالأب إغناطيوس عبده خليفة، راجع: المشرق، ٦٤ (١٩٧٠)، ٢٥٧-٢٦٢.

وبعدما احتجبت المشرق سنة ١٩٧٠، عادت إلى الصدور منذ ١٩٩٢، مرّتين في السنة، بعناية مديرها المسؤول الأب كميل حشيمه، ورئيس تحريرها الأب سليم دكّاش.

شيخو[٥] الذي طبعها خلال رُبع قرن بطابعه، واستمرّ أثره ماثلًا فيها بعد مماته.

= خصّت المشرق نفسها بعدّة مقالات تُلقي أضواء كاشفة على مسيرتها. أُنظر: «عمل المشرق في رُبع قرن»، للأب لويس شيخو، ٢٥ (١٩٢٧)، ٩٢٥-٩٤١؛ وانظر أيضًا: ٢٨ (١٩٢٨)، ٣٠٥-٣٠٦؛ ٤٠ (١٩٤٢-١٩٤٣)، الافتتاحية؛ ٤٠ (١٩٤٤-١٩٤٦)، الافتتاحيّة أيضًا؛ ٤١ (١٩٤٧)، ملاحظة في بداية المجلّد؛ «تمهيد» للأب إغناطيوس عبده خليفة، ٤٥ (١٩٥١)، ١-٣. قابل: يوسف أسعد داغر، قاموس الصحافة اللبنانية، رقم ١٦٢٤.

وفيما يختصّ بفهارس المشرق، راجع: المجلّد الأخير، بلا رقم (١٩٥٢، للقسم الأوّل، ١٨٩٨-١٩٥٠؛ و١٩٧١، للقسم الثاني: ١٩٥١-١٩٧٠).

(٥) وُلد الأب لويس شيخو - مؤسّس المشرق وصاحب امتيازها - في ماردين، في ٥ شباط ١٨٥٩ (=١٢٧٥هـ). وجاء إلى المدرسة الإكليريكية في غزير، في الثامنة من عمره، وتابع تحصيله في فرنسا وبيروت، وتنقّل بين الشرق والغرب. فحصّل علمًا جمًّا في الدين، والآداب اليونانيّة واللاتينيّة والفرنسيّة، واللغة العربيّة وآدابها... ودرّس في الكليّة الشرقيّة التي أنشأها الآباء اليسوعيّون سنة ١٩٠٢، وأسّس المكتبة الشرقيّة، وسعى سعيًا دؤوبًا إلى جمع المخطوطات، ووضع عددًا كبيرًا من الدراسات العامّة والخاصّة، ونشر الكثير من المؤلّفات والمخطوطات، فأسهم إسهامًا عميقًا في إحياء اللغة العربيّة وآدابها. وقد أشرف على المشرق حتّى وفاته، في ٢٧ كانون الأوّل ١٩٢٧ (=١٣٤٦هـ).

ظلّت المشرق وفيّة لمؤسّسها الأب لويس شيخو، فتناولته باستمرار في عدد كبير من مقالاتها: ٢٦ (١٩٢٨)، ١-٤؛ (١٩٢٨)، ٨١-٨٣ (تأبين بشير فتّار)؛ «تأثير الأب شيخو في تاريخ الآداب العربيّة»، لفؤاد أفرام البستاني، ٢٦ (١٩٢٨)، ٨٤-٩١؛ «الأب شيخو والتاريخ»، للأب هنري لامنس، ٢٦ (١٩٢٨)، ٢٠٤-٢١٢؛ ٢٧ (١٩٢٩)، ١-٦؛ ٢٧ (١٩٢٩)، ١٠١-١٠٣ (قصيدة عبدالله رزق الله خير في رثاء الأب لويس شيخو)؛ «الأب لويس شيخو»، للأب إغناطيوس عبده خليفة، ٤٦ (١٩٥٢)، ٦٤١-٦٤٨؛ «النقيب الأثر الأب لويس شيخو اليسوعي، مُنشئ مجلّة «المشرق»، ومؤسّس المكتبة الشرقيّة (١٨٥٩-١٩٢٧)»، للأب بطرس ماره، ٥١ (١٩٥٧)، ٦٤١-٦٥٦؛ «الأب لويس شيخو وشعراء النصرانيّة في الجاهليّة»، للأب كميل حشيمه، ٦٤ (١٩٧٠)، ٢٩٧-٣٢٢؛ «من رسائل الأدباء والمستشرقين إلى الأب لويس شيخو»، نشرها وعلّق عليها الأب كميل حشيمه، ٦٤ (١٩٧٠)، ٤٢١-٤٦٤؛ «رسائل لويس ماسينيون إلى الأب لويس شيخو»، نشرها وعلّق عليها الأب كميل حشيمه، ٦٤ (١٩٧٠)، ٧٣٠-٧٥٤. أنظر أيضًا الدراستين الجامعيّتين:
Camille HECHAIMÉ, *Louis Cheikho et son livre «Le christianisme et la littérature chrétienne en Arabie avant l'Islam»*, Beyrouth, Dar-el-Machreq, 1967 (Coll. «Recherches»); *id, Bibliographie analytique du Père Louis Cheikho*, Beyrouth, Dar-el-Machreq, 1978 (Coll. «Recherches»).

أمّا الموضوعات التي نشرَتْها المشرق فغايةٌ في التنوّع، وقد أوضح الأب لويس شيخو ذلك، بقوله: «إنّ اسم «المشرق» وغايته المثلّثة المدوّنة على غلافه: «مجلّة علميّة أدبيّة فنّيّة»، لَمِمّا يتناول سائر المعارف البشريّة، وذلك ما نرميناه لإفادة قرّائنا، فلم نستثنِ غيرَ السياسة وملحقاتها التي لا تُوافق عيشتنا الرهبانيّة»[٦]. فأدلت بدلوها في الدين، والجدل، والفلسفة، والتاريخ، والآثار، والجغرافيا، والسياحة، والاجتماع، والرياضيّات، والفلك، والجيولوجيا، والطبيعيّات، والطبّ... ولكنّنا لا نحتاج إلى طول تأمّلٍ لمجلّداتها حتّى تتأكّد لنا عنايتها الخاصّة باللغة العربيّة وآدابها.

وترمي هذه الصفحات إلى النظر في إسهام المشرق في دراسة الآداب العربيّة[٧]، منذ الجاهليّة حتّى الحرب العالميّة الأُولى، لتحديد مواطنه ومَداه. ونحن نتوخّى من ذلك فائدتين: أمّا أُولاهما فمباشِرةٌ، وتتوجّه إلى مَن يريد الاطّلاع على نشاط المشرق في أحد أهمّ حقولها، أي الآداب العربيّة؛ وأمّا ثانيتهما فغير مُباشرة ولكنّها لا تقلّ عن الأُولى خطرًا، وهي تَجعل نُصب عينيها الباحث في الآداب العَربيّة لتُمِدَّه بمراجع جمّة، يستند إليها في مجال اختصاصه.

ولا يُمكننا السيرُ قُدُمًا إلى غايتنا، إلاّ إذا رسمنا حدود موضوعنا رسمًا دقيقًا، لا يترك مجالًا للتداخُل أو الالتباس. فإنّ دراستنا ستأخذ بالاعتبار ما نشرته المشرق من أبحاث، منذ صدور عددها الأوّل سنة ١٨٩٨ حتّى احتجابها المؤقّت سنة ١٩٧٠. ولكنّ المادّة المحلَّلة هي التي تتناول موضوعات ترقى إلى ما قبل الحرب الأُولى (أو إلى ما بعدها بقليل مُراعاةً لوفَيات بعض المؤلّفين)، لأنّ هذه الحرب قد أدخلت على العالَمين العربيّ والإسلاميّ تغييرات سياسيّة، واقتصاديّة، واجتماعيّة، وفكريّة، أضفت على الآداب سماتٍ خاصّة. وهكذا، لن يعثر محبّ

---

(٦) ٢٥ (١٩٢٧)، ٩٣٠.

(٧) سبق أن عالجَتْ الدكتورة هبة شباروستر قسمًا مهمًّا من مباحث المشرق اللغويّة، في مقالتها: «الدراسات اللغويّة العربيّة في مجلّة المشرق (١٨٩٨-١٩٢٧)»، ٧٢ (١٩٩٨)، ٧٣-٨٣.

جبران خليل جبران (١٩٣١)، أو أمين الريحاني (١٩٤٠) على ذِكرٍ لهما بين موضوعات الدراسات، وتلك حال أدباء آخرين كيوسف غصوب، وسعيد عقل... ولا يعني إسقاطنا هؤلاء وأمثالهم استخفافًا بجهودهم، بل هو يأتي تأكيدًا لاقتناعنا بالحاجة إلى دراسة مستقلّة تتناول ما خصّتهم به المشرق من أبحاث.

والمقصود بالآداب العربيّة تلك الآداب بمعناها الواسع، الذي يُنسح في المجال لبعض الدراسات التاريخيّة، أو الاجتماعيّة، أو الدينيّة... التي من شأنها أن تُنير البحث الأدبيّ من خارجه. وقد استُعملت كلمة العربيّة بمعناها اللغويّ الصرف: فهي تشتمل على الناطقين بالعربيّة، أو الكاتبين بها، بصرف النظر عن انتماتهم العرقيّ.

بَقي أن نُشير إلى أنّنا أسقطنا من تحليلنا، بعض أبواب المجلّة من «شذرات»، و«أسئلة وأجوبة»، و«مؤتمرات المستشرقين»، لاقتضاب معطياتها، إلاّ ما كان منها على صلةٍ وثيقة بالدراسات المعالَجة.

فانطلاقًا من المعطيات السابقة، قام منهجنا على الخُطوات الآتية:

- لقد تناولنا ما خصّصته المشرق للآداب العربيّة - حسب الحدود المرسومة - مع ما يكتنفها من خارجها، كبعض الظواهر التاريخيّة، أو الاجتماعيّة، أو الدينيّة، أو اللغويّة اللصيقة بهذه الآداب.

- وحاولنا أن نستخرج الموضوعات المعالَجة، وأن نصنّفها تصنيفًا دقيقًا، لم يخلُ من صعوبة، وأوردنا في الحواشي المراجع المتعلّقة بكلّ موضوع، لإفادة مَن يُريد مزيدًا من الإيضاح، أو مَن يرغب في تكوين مرجعيّة تتناول موضوعًا معيّنًا.

- واعتمدنا في سبيل ذلك التقسيمات الأدبيّة الكلاسيكيّة (مع عدم اقتناعنا بها، ودعوتنا إلى استبدالها، لما يعتورها من نقص واضطراب)؛ وإنّما اعتمدناها تسهيلًا على المُراجع، لاعتماد المشرق لها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وليُسر الأخذ بها.

فبدأنا بمباحث المشرق التي تناولت الآداب العربيّة عمومًا، ثمّ تدرّجنا من الجاهليّة، إلى صدر الإسلام والعهد الأمويّ، فإلى العهد العبّاسيّ، فإلى الآداب العربيّة في الأندلس، فإلى الآداب العربيّة منذ سقوط بغداد حتّى نهاية القرن الحادي عشر الهجريّ/ السابع عشر الميلاديّ، فإلى الآداب العربيّة منذ مطلع القرن الثاني عشر الهجريّ/ الثامن عشر الميلاديّ حتّى الحرب العالميّة الأُولى. وخصّصنا أخيرًا، كُتّاب المشرق بوقفة قصيرة للإلمام بشيء من توجّهاتهم.

١ - الآداب العربيّة عمومًا

تناولت المشرق الآداب العربيّة بعامّة، ولم تُهمل علاقتها بالآداب الأُخرى. ويتّضح ذلك من خلال نقاطٍ متنوّعة ومتكاملة.

١/١ - فلم تغب وسائل دراسة الأدب، وفي طليعتها المناهج المعتمدة فيها، من مقارنةٍ بين الآداب[٨]، ونقد أدبيّ[٩]، ودور للذوق في ذلك[١٠].

١/٢ - وتنتمي تواريخ الآداب إلى تلك الوسائل؛ فقد أُخضع ما صدر منها للنقد والدراسة، كـتاريخ آداب اللغة العربيّة لجرجي زيدان[١١]، وتاريخ الآداب المسيحيّة العربيّة لجورج غراف[١٢].

١/٣ - ومن الطبيعيّ أن تندرج في هذا الاتّجاه دراسة خزائن الكتب

---

(٨) «مُقابلة الآداب»، لفؤاد أفرام البستاني، ٢٧ (١٩٢٩)، ٣١-٣٥، ١٠٩-١١٤، ٢٠٠-٢٠٣، ٥٩٣-٦٠٣.

(٩) «النقد الأدبيّ: فائدته، طريقته العلميّة»، لفؤاد أفرام البستاني، ٢٨ (١٩٣٠)، ٣٥١-٣٥٨.

(١٠) «الذوقان الشخصيّ والمُكْتَسَب وتأثيرهما في الأدب وتاريخه»، لمحمّد أحمد الغمراوي، ٢٧ (١٩٢٩)، ٤٤٣-٤٤٦.

(١١) «تاريخ آداب اللغة العربيّة» [تأليف جرجي زيدان]، للأب لويس شيخو، ١٤ (١٩١١)، ٥٨٢-٥٩٥؛ ١٥ (١٩١٢)، ٥٩٧-٦١٠.

(١٢) «تاريخ الآداب المسيحيّة العربيّة لجورج غراف»، للأب فرديناند توتل، ٤٦ (١٩٥٢)، ١٢٠-١٢٨.

العربيّة[١٣]، والمخطوطات العربيّة في الشرق والغرب على السواء[١٤].

١/٤ - فضلًا عن الوسائل هذه، عولج الشعر عمومًا، تأمُّلًا[١٥] وتحديدًا[١٦]، ودُرِسَ إيقاعُ الشعر العربيّ[١٧] وعَروضه[١٨]، وما يتّصل بذلك من بلاغة الخطاب[١٩].

١/٥ - ومُراعاةً لروح العصر، تصدّت المشرق لتأريخ الأدب العربيّ بشكل عامّ، في مراحله المختلفة، فعُني الأب لويس شيخو بشعراء النصرانيّة قبل الإسلام وبعده عنايةً بالغة[٢٠]، وبالحركة الأدبيّة في حلب

---

(١٣) «خزائن الكتب العربيّة وخرابها»، للأب هنري لامنس، ٢٧ (١٩٢٩)، ٧٣٩-٧٤٣.

(١٤) «قائمة المخطوطات الشرقيّة في ليبسك [وضعها فولرز VOLLERS]»، للأب لويس شيخو، ١٠ (١٩٠٧)، ١٣٨-١٤١.

- «المخطوطات العربيّة لكَنَبة النصرانيّة»، للأب لويس شيخو، ٢٠ (١٩٢٢)، الفهرست؛ ٢١ (١٩٢٣)، الفهرست؛ ٢٢ (١٩٢٤)، الفهرست.

- «المخطوطات العربيّة لكَنَبة النصرانيّة في المكاتب البطرسبرجيّة»، لإغناطيوس كراتشقوفسكي، ٢٣ (١٩٢٥)، ٦٧٣-٦٨٥ [استدراك على ما نشره الأب لويس شيخو في الموضوع].

(١٥) «نَظَر في الشعر: رسالة إلى أحد التلامذة»، للأب خليل إدّه، ٧ (١٩٠٤)، ٨٢٠-٨٢٦.

(١٦) «حول تحديد الشعر»، للسّيّ إسطفان فرحات، ٣١ (١٩٣٣)، ٩٣١-٩٣٦.

(١٧) «الإيقاع في الشعر العربيّ»، للأب خليل إدّه، ٣ (١٩٠٠)، ٩٣٦-٩٤٣، ١٠٢٦-١٠٣٠، ١٠٨٣-١٠٩٠.

(١٨) «العَروض: بحث وتنقيب»، للأب فرنسوا قَنْدَلا، ٤٦ (١٩٥٢)، ٣٦٩-٣٧٦.

- «أبيات مجبولة البحر»، للأب خليل إدّه، ٦ (١٩٠٣)، ١٤١-١٤٤.

(١٩) «أصول البلاغة عند العرب»، للأب خليل إدّه، ١١ (١٩٠٨)، ٧٠٦-٧١٤، ٩٤٥-٩٥٣.

(٢٠) «شُعَراء النصرانيّة بعد الإسلام»، للأب لويس شيخو ٢١ (١٩٢٣)، الفهرست؛ ٢٢ (١٩٢٤)، الفهرست؛ وانظر أيضًا: ٢٢ (١٩٢٤)، ٢٣٧-٢٣٨ [حول نصرانيّة هُدبة بن خَشْرَم]؛ ٢٣ (١٩٢٥)، الفهرست؛ وانظر أيضًا: ٢٢ (١٩٢٤)، ٥٥٨ [حول نصرانيّة العجّاج]؛ ٢٤ (١٩٢٦)، الفهرست؛ وانظر أيضًا: ٢٤ (١٩٢٦)، ٥١٨ [استدراك حول اسم المستفيء بالله أو المستنصر بالله]؛ ٢٤ (١٩٢٦)، ٨٠ [حول لفظ النُّبر في شعر العجّاج وتفسير هذه الكلمة في المشرق]؛ ٢٣ (١٩٢٥)، ٥٥٨؛ ٢٤ (١٩٢٦)، ٨٧٩ [حول إسلام ابن زطينا]؛ ٢٥ (١٩٢٧)، الفهرست؛ وانظر أيضًا: ٢٥ (١٩٢٧)، ١٥٩ [حول تنصّر سليمان الغزّي].

منذ القديم إلى أواخر القرن التاسع عشر[٢١].

٦/١ - ولكنّ الكثير من الكتّاب آثروا معالجة جوانب معيّنة من الآداب العربيّة، فشدّد بعضهم على ما له علاقة بالنصارى في هذه الآداب[٢٢]، بينما اختار بعضهم الآخر موضوعات تمتاز بطرافتها، فدرس ظاهرة المرأة الغلاميّة مستندًا إلى الشعر بخاصّة[٢٣]، أو توقّف عند ما قاله شعراء العربيّة في أبنائهم[٢٤].

٧/١ - وتناولت المشرق أيضًا بعض المؤسّسات أو المنشآت التي كان لها دورٌ مُهِمّ في الآداب العربيّة، كالأزهر[٢٥]، والمدرسة المستنصريّة[٢٦]، والديارات النصرانيّة[٢٧].

٨/١ - ولَمْ تنسَ أن تُتحف قارئيها بمجموعة من النوادر، والفكاهات، والمختارات الأدبيّة المتفرّقة[٢٨]، للترويح عنه من عناء الجِدّ.

---

(٢١) «الآداب العربيّة في الشباب»، ٩ (١٩٠٦)، ٦٢٩-٦٣٨، ٦٩١-٧٠٠ [خطبة تُؤرِّخ للحركة الأدبيّة في حلَب، منذ القديم إلى أواخر القرن التاسع عشر].

(٢٢) «العذراء مَريم في الشعر العربيّ»، للأب لويس شيخو، ٧ (١٩٠٤)، ٤١٩-٤٣٣.
- «سِيَرُ القِربان في الآثار العربيّة»، للأب لويس شيخو، ٢٥ (١٩٢٧)، ٤٠٨-٤١٤.
- «سِمات النصارى واليهود في الإسلام»، لحبيب زيّات، ٤٣ (١٩٤٩)، ١٦١-٢٥٢.
- «نُبذة في نصارى بني ثعلب بعد الإسلام»، [في «الشذرات»]، ٢١ (١٩٢٣)، ١٥٩.
«L'originalité de l'apport chrétien dans les lettres arabes», par le Père Michel HAYEK المشرق، ٥٨ (١٩٦٤)، ١٠٣-١٠٨ [جُلّه مختصّ للنهضة، ولكنّه تضمّن نظرات مفيدة في ما تقدّمها].

(٢٣) «المرأة الغلاميّة في الإسلام»، لحبيب زيّات، ٥٠ (١٩٥٦)، ١٥٣-١٩٢.

(٢٤) «شعراء العربيّة وأولادهم»، لرياض معلوف، ٥٦ (١٩٦٢)، ١٠٢-١٠٧.

(٢٥) «الجامع الأزهر: نُبذة في تاريخه وتعليمه»، للأب أنكيس ماري اليسوعيّ، ٤ (١٩٠١)، ٤٦-٦٠.

(٢٦) «المدرسة المستنصريّة» [من كتاب مساجد بغداد ومدارسها، وكان تحت الطبع، وهو لمحمود شكري الآلوسي، وقد استلّها من الكتاب المذكور الأب أنستاس ماري الكرمليّ]، ٥ (١٩٠٢)، ٩٦١-٩٦٦.

(٢٧) «الديارات النصرانيّة في الإسلام»، لحبيب زيّات، ٣٦ (١٩٣٨)، ٢٨٩-٤١٨.

(٢٨) «أسباب الطَّرَب في نوادر العَرَب»، للأب لويس شيخو، ٨ (١٩٠٥)، ٢٧٦-٢٧٩، ٤٦٧-٤٧٠ [جمعها من آثار كتّاب العرَب].

تُضاف إلى هذه النظرة العامّة إلى الآداب العربيّة، نظراتٌ خاصّة تتفحّص كلّ مرحلة من مراحلها، وتُسهم في سبر أغوارها.

٢ - الآداب العربيّة في الجاهليّة

يُمكننا أن نُصنّف في قسمين، المقالات التي خصّت بها المشرق آداب الجاهليّة: قسم يُلقي الضوء على الأجواء التي أحاطت بالآداب وطَبَعتها بطابعها، وقسم ينظر مباشرةً في هذه الآداب، ليدرس تطوّرها وخصائصها.

٢/١ - أمّا القسم الأوّل فمتعدّد المظاهر.

٢/١/١ - وتأتي ديانات العرب في مرتبة متقدّمة: فمن ذلك، الحالة الدينيّة[٢٩] عمومًا من جهة، والوثنيّة[٣٠] والنصرانيّة[٣١] من جهة أخرى؛ وقد استرعت الانتباه شخصيّة قُسّ بن ساعدة[٣٢].

= - «ثمرات الأوراق: فكاهات العرب» للأب لويس شيخو، ٢٢ (١٩٢٤)، ٧٧٧-٧٨٠ [اختارها من مخطوطات المكتبة الشرقيّة للترويح عن نفوس القرّاء].
- «متفرّقات»، للأب إغناطيوس عبده خليفة، ٥٨ (١٩٦٤)، الفهرست [جُملة نصوص مأخوذة من مخطوطات المكتبة الشرقيّة].

(٢٩) «الحالة الدينيّة في بلاد العرب قبل الإسلام»، للأب هنري لامنس ٢٩ (١٩٣١)، ٨١٥-٨٢١.

(٣٠) «الإله العربيّ مَناف»، للأب لويس شيخو، ٢٤ (١٩٢٦)، ١٩٧-٢٠٠.
- «الحجارة المؤلّهة وعبادتها عند العرب الجاهليّين»، للأب هنري لامنس، ٣٦ (١٩٣٨)، ١-١٧؛ ٣٧ (١٩٣٩)، ٨٢-١٠١، ٢١٧-٢٤٠؛ ٣٨ (١٩٤٠)، ١٦-٣١.
- «المساجد والمشاعر في العصر الجاهليّ»، للأب هنري لامنس، ٣٩ (١٩٤١)، ٢٥-٣٤، ٢٤٥-٢٦٣، ٣٨٣-٣٩٨.

(٣١) «النصارى في مكّة قُبيل الهجرة: معلومات وملاحظات»، للأب هنري لامنس، ٣٥ (١٩٣٧)، ٦٩-٩٦، ٢٦٤-٢٨٥.
- «نصارى تَغلب وواسط قُبيل الإسلام»، ليوسف يعقوب مكّوني، ٥٨ (١٩٦٤)، ٦٣٣-٦٤٧.

(٣٢) «قُسّ بن ساعدة: ماذا نعرف عنه»، لميشيل سليم كعيد، ٢٧ (١٩٢٩)، ٥١٠-٥١٦.

٢/١/٢ - وكان لنفسيّة البدويّ[٣٣]، وبعض قِيَمه كالحِلم[٣٤] والثأر[٣٥]، وبعض ممارساته الاجتماعيّة كتنظيم الأسواق[٣٦]، نصيبٌ من الدراسة.

٣/١/٢ - ومن الكتّاب مَن توسّع في دراسة بعض الجماعات التي مثّلت على ساحة الأحداث دورًا سياسيًّا، واجتماعيًّا، وأسهمت في رعاية الآداب، ونخصّ بالذكر الغساسنة ونصرانيّتهم[٣٧]، والمناذرة ودَوْر عاصمتهم الحيرة[٣٨].

٢/٢ - وأمّا القسم الثاني الخاصّ بالأدباء وإنتاجهم، فمتعدّد الوجوه أيضًا.

---

(٣٣) «نفسيّة البدو قبل الإسلام»، للأب هنري لامنس، ٣٠ (١٩٣٢)، ١٠١-١١١.

(٣٤) «الحِلْم عند العرب: محاولات في تحديده»، للأب هنري لامنس، ٣٢ (١٩٣٤)، ٤٨١-٥٠٣.

(٣٥) «الثأر عند العرب وصِلَته الدينيّة»، للأب هنري لامنس، ٣٣ (١٩٣٥)، ١-٣٠، ٤٢٨-٤٤٤، ٥٥٧-٥٧٤.

(٣٦) «أسواق العرب أيّامَ الجاهليّة»، لمحمود شكري الآلوسي، ١ (١٨٩٨)، ٨٦٥-٨٦٩.

(٣٧) «أقدم أثر لبني غسّان أو أخبار المتنبّي»، للأب هنري لامنس، ١ (١٨٩٨)، ٤٨١-٤٨٧، ٦٣٠-٦٣٧.

- «هَلْ مَلَكَ بنو غسّان دمشق»، للأب هنري لامنس، ٣ (١٩٠٠)، ٤٣٨-٤٤٢، ٥٧٢-٥٧٣.

- «نصرانيّة غسّان»، للأب لويس شيخو، ١٠ (١٩٠٧)، ٥١٩-٥٢٥، ٥٥٤-٥٥٩.

- «نصرانيّة غسّان والأب أنستاس»، للأب لويس شيخو، ١٩١٣/١٦، ٨٧٨ [ردّ على اعتراض الأب أنستاس الكرملي على ما سبق للأب لويس شيخو أن نشره حول نصرانيّة غسّان]؛ أُنظر أيضًا: ١٧ (١٩١٤)، ٧٨-٧٩ [تعليق على دين غسّان].

- «نصارى غسّان والسريان»، للأب إسحق أرملة، ٥٨ (١٩٦٤)، ٣٧٧-٣٩٦.

(٣٨) «المناذرة ملوك الحيرة»، ليوسف غنيمة، ٣٠ (١٩٣٢)، ٨٩٤-٩٠٣؛ ٣١ (١٩٣٣)، ١٣-٢٢.

- «العلم في الحيرة»، ليوسف غنيمة، ٣٠ (١٩٣٢)، ٥٧٥-٥٨٥، ٧٣٧-٧٤٦، ٨٢٢-٨٢٩.

يُراجَع أيضًا فيما يختصّ بالقسم الأوّل هذا: «العرب في العصور الكلاسيكيّة القديمة: تعريف لكتاب فرانس ألتهايم وروث شتيل» [*Die Araber in der Alten Welt, von Franz Altheim und Ruth Stiehl*]، لِمرتينيانو رونكاليا، ٦٤ (١٩٧٠)، ٦١٥-٦٣٠، ٧٥٥-٧٦٢.

٢/٢/١ - فمن الباحثين مَن أراد أن يؤرّخ لهذه الآداب: فعَرَضَها عرضًا عامًّا[٣٩]، أو تأمّل نشأتها[٤٠]، أو نَظر في ظاهرةٍ من ظواهرها، كالإنشاد[٤١]. ولم تتوانَ المشرق في مواكبة ما يستجدّ في هذا الباب، كالنقد الذي خصّت به كتاب طه حسين، في الشعر الجاهليّ[٤٢].

٢/٢/٢ - ويُلاحظ القارئ، في أثناء ذلك، تشديدًا على إسهام النصارى والنصرانيّة في آداب الجاهليّة: فقد توسّع الأب شيخو في التأريخ لهذا الإسهام خلال سنواتٍ طويلة[٤٣]، ونراه أحيانًا يغوص على ظاهرة معيّنة كالتشابيه النصرانيّة[٤٤]... ومنهم مَن تناول نصرانيّة قبيلةٍ بعينها[٤٥].

٢/٢/٣ - وقد تصدّى باحثو المشرق لدراسة مجموعة كبيرة من شعراء الجاهليّة، ومنهم مَن نَشَر ديوان شاعر، أو نظر فيه نظرًا نقديًّا.

---

(٣٩) «الآداب العربيّة في عهد الجاهليّة»، للأب لويس شيخو، ٦ (١٩٠٣)، ١٠٥٧-١٠٧٢.

(٤٠) «أقدم شِعر عند العرب»، للأب أنستاس الكرملي، ٦ (١٩٠٣)، ٤٨٩-٤٩٣.
- «نَشأة الآداب العربيّة»، لفؤاد أفرام البستاني، ٣٠ (١٩٣٢)، ٣٠٣-٣٠٦.

(٤١) «حول النثر الجاهليّ: آراء وملاحظات في الإنشاد»، لفؤاد أفرام البستاني، ٣٠ (١٩٣٢)، ٣٧٩-٣٨٨.
- «الإنشاد أو الفنّ الأصيل في الأدب الجاهليّ»، لفؤاد أفرام البستاني، ٣٩ (١٩٤١)، ٧٥-٨٧، ١٨٥-٢٠٧.

(٤٢) «حول الأدب الجاهليّ: كتاب جديد في الموضوع»، لفؤاد أفرام البستاني، ٢٧ (١٩٢٧)، ٤٣٤-٤٤٣ [حول كتاب طه حسين: في الشعر الجاهليّ].

(٤٣) «النصرانيّة وآدابها بين عَرَب الجاهليّة»، ١٣ (١٩١٠)، الفهرست؛ ١٤ (١٩١١)، الفهرست؛ ١٥ (١٩١٢)، الفهرست؛ ١٦ (١٩١٣)، الفهرست؛ ١٧ (١٩١٤)، الفهرست؛ ١٨ (١٩٢٠)، الفهرست؛ ١٩ (١٩٢١)، الفهرست.
- «الأب لويس شيخو والنصرانيّة في الجاهليّة»، للأب كميل حشيمه، ٦٤ (١٩٧٠)، ٢٩٧-٣٢٢.

(٤٤) «الأحداث الكتابيّة في شعراء الجاهليّة»، للأب لويس شيخو، ٧ (١٩٠٤)، ٥٣٠-٥٣٩، ٥٥٩-٥٧٠.
- «التشابيه النصرانيّة في شعراء الجاهليّة»، للأب لويس شيخو، ٧ (١٩٠٤)، ٦١٨-٦٢٨، ٦٤٧-٦٥٢.

(٤٥) «نصرانيّة الحارث بن كَعب»، لحبيب زيّات، ٢٨ (١٩٣٠)، ٤١-٤٣.

٢/٢/٣/١ - فمن شعراء شبه الجزيرة العربيّة الوُسطى امرؤ القيس (حوالى ٥٥٠م)[٤٦]، وعنترة بن شدّاد (٦٠٠م؟)[٤٧].

٢/٢/٣/٢ - ومن شعراء منطقة تَيماء في الشمال الغربيّ لشبه الجزيرة العربيّة السَمَوْأل (حوالى ٥٥٠م)[٤٨]، الذي كان - حسبما تذكره الأخبار - على صلة بامرئ القيس.

٢/٢/٣/٣ - ومن شعراء منطقة الفرات الأوسط شاعرٌ من أقدم الشعراء هو عَمرو بن قَميئة (تجعله بعض الأخبار على صلة بامرئ القيس)[٤٩]، وعمرو بن كلثوم التغلبي[٥٠]، والحارث بن حِلّزة اليشكُري[٥١]، وكلاهما مُعاصر لملك الحيرة عمرو بن هند (ت حوالى ٥٦٨). ومنهم الطفيل الغَنوي (يبدو أنّه توفّي حوالى ٦١٠م)[٥٢]، وعامر

---

(٤٦) «دين امرئ القيس الشاعر الجاهليّ»، للأب أنستاس الكرملي، ٨ (١٩٠٥)، ٨٨٦-٨٩١، ٩٤٩-٩٥٤.
- «مزدكيّة امرئ القيس الشاعر الجاهليّ»، للأب لويس شيخو، ٨ (١٩٠٥)، ٩٩٨-١٠٠٨.
- «وصف عاصفة في عالية نَجْد لامرئ القيس: مُحاولة في الأدب المقارن»، للأب فريد جبر، ٤٢ (١٩٤٨)، ١١٩-١٤٢.

(٤٧) «عنترة التاريخ وعنترة الأسطورة»، لفؤاد أفرام البستاني، ٢٨ (١٩٣٠)، ٥٣٤-٥٤٠، ٦٣١-٦٤٧.

(٤٨) «أثر للسَمَوْأل»، ٩ (١٩٠٦)، ٤٨٢، ٦٧٤-٦٧٥ [في باب «شذرات»؛ وقصيدة غير معروفة للسَمَوْأل، وتصحيحها، لأحد المراسلين].
- «إفادات عن قصيدة السَمَوْأل اللامية المكتشفة حديثًا»، للأب أنستاس الكرملي، ١٠ (١٩٠٧)، ٣٣٤-٣٣٥.
- «ديوان السَمَوْأل» [صَنعة أبي عبدالله بِقطوبه]، نشره الأب لويس شيخو، ١٢ (١٩٠٩)، ١٦١-١٧٨.

(٤٩) «ديوان عمرو بن قَميئة»، للأب أنطون صالحاني، ١٨ (١٩٢٠)، ١١٨-١٢٨ [نقد لنشرة شارلز لايل (Charles LYALL) الصادرة سنة ١٩١٩].

(٥٠) «ديوان الشاعرين الكبيرين عمرو بن كلثوم التغلبي، والحارث بن الحِلّزة اليشكُري»، نشرهما فريتس كرنكو، ٢٠ (١٩٢٢)، ٥٩١-٦١١، ٦٩٣-٧٠٨؛ وانظر: ٢١ (١٩٢٣)، ١٥٧-١٥٨ [مُلحق بديوان الحارث بن حِلّزة].

(٥١) أُنظر الحاشية السابقة؛ كذلك: ٢٢ (١٩٢٤)، ٤٧٨-٤٧٩ [إضافة إلى ديوان الحارث بن حلّزة، في باب «شذرات»].

(٥٢) «طُفيل الغَنوي والطِرِمّاح الطائي»، للأب أنطون صالحاني، ٢٦ (١٩٢٨)، ٧٦٩-٧٧٦.

بن الطفيل (١١/ ٦٣٢)[٥٣].

٢/ ٢/ ٣/ ٤ - ومن الشعراء الذين تردّدوا على الحيرة عَبيد بن الأبرص (عاش في النصف الأوّل من القرن السادس الميلاديّ)[٥٤] والمتلمِّس (كان على صلة بعمرو بن هند)[٥٥]، وعديّ بن زيد العِبادي (ت حوالى ٥٩٠م)[٥٦].

٢/ ٢/ ٣/ ٥ - ونذكر أيضًا سلامة بن جَنْدل السعدي (عاش إلى ما بعد ٦٠٢م)[٥٧] من شعراء تَميم، وشاعرين عاصرا النبيّ محمّدًا، هُما الأَعشى الأكبر (٦٢٩)[٥٨] وهو من الشعراء الجوّالين، وأميّة بن أبي الصلت الثقفي (قبل ٨/ ٦٣٠ أو في ١٠/ ٦٣٢)[٥٩]، الذي استرعى الانتباه بشعره الدينيّ.

وهكذا حاولَت المشرق أن تنظر في البيئة التي عاش فيها الأديب، لتلقي منها الضوء على نتاجه الذي أولته عنايتها تحليلًا ونشرًا ونقدًا.

---

(٥٣) «ديوانان لِعَبيد بن الأبرص وعامر بن الطُفيل»، للأب أنطون صالحاني، ١٧ (١٩١٤)، ٢٤١-٢٥١ [نقد لنشرة الديوانين لشارلز لَيال (Charles LYALL)].

(٥٤) أنظر الحاشية السابقة.

(٥٥) «المتلمِّس: أخباره وشعره»، للأب لويس شيخو، ٥ (١٩٠٢)، ١٠٥٧-١٠٦٥.
- «ديوان المتلمِّس»، نشره الأب لويس شيخو، ٦ (١٩٠٣)، ٢٨-٣٥، ٥١٠-٥١٦.
- «المتلمِّس: ترجمته وشعره»، للأب لويس شيخو، ٧ (١٩٠٤)، ٧٢٤-٧٣١، ٧٧٣-٧٧٧ [مُتابعة نشر الديوان].

(٥٦) «عديّ بن زَيد العِبادي»، لبطرس البستاني، ٤٠ (١٩٤٤-١٩٩٦)، كانون الأوّل ١٩٤٤، ٣٩-٥٣؛ كانون الثاني ١٩٤٥، ٦٥-٧٦.

(٥٧) «ديوان سَلامة بن جَندل السعدي»، نشره الأب لويس شيخو، ١٣ (١٩١٠)، ١٧١-١٩٠.

(٥٨) «الأعشى الأكبر»، لميشيل سليم كميد، ٢٦ (١٩٢٨)، ٨٠٩-٨١٣، ٩٠٨-٩١٢.
- «الأعشى والإسلام: هَل قَصَد الشاعر إلى نبيّ المسلمين»، لفؤاد أفرام البستاني، ٣٠ (١٩٣٢)، ٧٦٣-٧٧١.

(٥٩) «أميّة بن أبي الصلت»، لميشيل سليم كميد، ٢٦ (١٩٢٨)، ٤٨٩-٤٩٥، ٦٢٦-٦٣٠.
- «أميّة بن أبي الصلت الثقفي (٦٢٤م؟)»، لبطرس البستاني، ٤٦ (١٩٥٢)، ٢٠٩-٢٢٠.

٣ - الآداب العربيّة في صدر الإسلام والعهد الأمويّ

٣/١ - تُمثِّل صدرَ الإسلام في المشرق ثلاثُ شخصيّات بارزة: عليّ بن أبي طالب (٤٠/ ٦٦١)[٦٠] في حِكَمه، والشاعران المخضرمان: كعب بن زهير (٢٦/ ٦٤٥)[٦١]، والحُطيئة (٤٠/ ٦٦١)[٦٢].

٣/٢ - ولكنّ نصيب العهد الأمويّ كان أوفى.

٣/٢/١ - فقد دُرِسَت بعض الجوانب ذات الأثر في الآداب: كتاريخ الدولة الأمويّة[٦٣]، ومنطقة البادية والحِيرة[٦٤]، ومواسم الحجاز ودورها في حياة اللهو[٦٥].

٣/٢/٢ - ولكنّ الاهتمام قد انصبّ على مجموعة من الشعراء، وعلى رأسهم الأخطل (حوالى ٩١/ ٧٠٩-٧١٠) الذي اعتنى الأب أنطون صالحاني بنشر شعره وتتبّع مخطوطاته بشكل خاصّ[٦٦]، والفرزدق (١١٠/ ٧٢٨)[٦٧]، وجرير (حوالى ١١٠/ ٧٢٨)[٦٨]. ولئن تقاطن

---

(٦٠) «حِكَم الإمام عليّ بن أبي طالب»، نشرها الأب لويس شيخو [عن مجموع في المكتبة الشرقيّة]، ٥/ ١٩٠٢/ ١٠-١٦.

(٦١) «شاعريّة كعب بن زهير»، لفؤاد أفرام البستاني، ٣١ (١٩٣٣)، ٦٩٧-٧٠٦.

(٦٢) «شخصيّة الحُطيئة الأدبيّة»، لفؤاد أفرام البستاني، ٢٨ (١٩٣٠)، ٧٥١-٧٦١.

(٦٣) «تاريخ الدولة الأمويّة في الشام»، للأب هنري لامنس، ٢٥ (١٩٢٧)، ٢٠٧-٢١٠ [نقد كتاب لأنيس زكريّا النصولي].

(٦٤) «البادية والحِيرة في عهد بني أُميّة»، للأب هنري لامنس، ١١ (١٩٠٨)، ٧٦٥-٧٧٣.

(٦٥) «مواسم الحجاز وتسهيلها سبل اللهو في العصر الأمويّ»، لجبرائيل جبّور، ٣٣ (١٩٣٥)، ٤٥-٦٧.

(٦٦) «الأخطل ومَصْقَلة بن هُبَيرة»، للأب أنطون صالحاني، ١٤ (١٩١١)، ٨٣٣-٨٤٣.
- «نسخة جديدة مخطوطة من ديوان الأخطل»، للأب أنطون صالحاني، ٦ (١٩٠٣)، ٤٣٣-٤٣٩.
- «نسخة جديدة مخطوطة من ديوان الأخطل»، للأب أنطون صالحاني، ٧ (١٩٠٣)، ٤٧٥-٤٨٢.
- «نسخة خطّيّة من شعر الأخطل وُجدت مُؤخّرًا في طهران (مصوّرة)»، للأب أنطون صالحاني، ٣٥ (١٩٣٧)، ٢٣٩-٢٤٣.

(٦٧) «الفرزدق (٦٤١؟-٧٣٢)»، لفؤاد أفرام البستاني، ٣٨ (١٩٤٠)، ١٣٣-١٧٤.

(٦٨) «المثلّث الأمويّ: الأخطل - الفرزدق - جرير: محاولة مختصرة في الموازنة=

الأخطل وجرير، وجرير والفرزدق، نظر الكتاب مرارًا[٦٩]. وخصّت المشرق باهتمامها أيضًا، شعر الخليفة يزيد بن معاوية (٦٤/٦٨٣)[٧٠]، وشاعر الغزل عمر بن أبي ربيعة (٩٣/٧١١-٧١٢)[٧١]، وشاعر الخوارج الطرمّاح (١٢٥/٧٤٣)[٧٢].

فنستطيع أن نتتبّع على صفحات المشرق أبرز الأسماء في صدر الإسلام والعهد الأمويّ، وإن كان نصيب هاتين المرحلتين فيها، دون نصيب المراحل الأخرى.

٤ - الآداب العربيّة في العهد العبّاسيّ

٤/١ - بين مقالات المشرق المخصّصة للعهد العبّاسيّ، ما من شأنه أن يُلقي الضوء بشكل عامّ على هذه الآداب من خارجها.

٤/١/١ - فممّا عُني بالجانب التاريخيّ، دراسات تناولت بغداد عاصمة الخلافة والأدب[٧٣]، وتمازج عناصرها المكانيّة[٧٤]، أو بعض

= ينهم»، لفؤاد أفرام البستاني، ٣١ (١٩٣٣)، ٥١٥-٥٢٥.

(٦٩) «تقائض الأخطل وجرير»، للأب أنطون صالحاني، ٨ (١٩٠٥)، ٩٧-١٠٧.
- «تقائض جرير والأخطل»، للأب لويس شيخو، ٣٠ (١٩٢٢)، ١٤٤-١٤٨.
- «تقائض جرير والفرزدق»، للأب أنطون صالحاني، ١٠ (١٩٠٧)، ٦٣٥-٦٤١ [حول نشرة بيفن (A.A. BEVAN) لها].
- «تقائض جرير والفرزدق»، للأب أنطون صالحاني، ١٣ (١٩١٠)، ٩٦-١٠٠ [تعليق على نشرة بيفن].

(٧٠) «قصائد الخليفة يزيد بن معاوية»، للأب هنري لامنس، ٢٢ (١٩٢٤)، ١٩٢-١٩٥ [نقد لنشرة شوارتز (Paul SCHWARZ)].

(٧١) «نَسَب عُمر بن أبي ربيعة»، لجبرائيل جبّور، ٣٤ (١٩٣٦)، ٨٤-٩٣.

(٧٢) راجع الحاشية ٥٢ أعلاه.

(٧٣) «بغداد عاصمة الأدب العبّاسيّ (مصوّرة)»، لفؤاد أفرام البستاني، ٣٢ (١٩٣٤)، ٦٥-١٠٨.

(٧٤) «تمازج العناصر البشريّة في بغداد العبّاسيّين»، لفؤاد أفرام البستاني، ٣٢ (١٩٣٤)، ٤٠٩-٤٤٠.

الأُسر التي كان لها شأنها كالبرامكة[٧٥]، أو دُور العلم، وبيوت الحكمة[٧٦]، والمكتبات كمكتبة طرابلس الشام[٧٧].

٤/١/٢ - وقد أخذ الجانب الجغرافيّ بالاعتبار، ولا سيّما جغرافية سوريا من خلال بعض الجغرافيّين أو الرحّالة العرب[٧٨].

٤/١/٣ - وكان لكتّاب المشرق وقفة على علماء النصارى العَرب في ذلك العهد[٧٩].

٤/٢ - وخاضت المشرق في شؤون النثر وشجونه في العهد العبّاسيّ.

٤/٢/١ - فأبرزت مجموعةً متنوّعة ومتكاملة من فنون النثر العبّاسيّ، هي الأمثال والحِكَم التي يسترعي الانتباه فيها كتابُ كليلة ودمنة[٨٠]؛ والبُعد المقارن بين بعض أمثال العرب وأمثال غيرهم[٨١]؛

---

(٧٥) «معنى اسم البرمكي»، للأب لويس شيخو، ١ (١٨٩٨)، ٢٨٤-٢٨٦.
- «النُّتَف أو آثار قَصر الخُلد وبقايا قصور البرامكة»، للأب أنستاس الكرملي، ١٠ (١٩٠٧)، ٣٠٠-٣٠٤.

(٧٦) «دُور العلم وبيوت الحكمة»، للأب هنري لامنس، ٣٨ (١٩٤٠)، ١٢٩-١٣٢.

(٧٧) «الصليبيّون ومكتبة طرابلس الشام»، للأب هنري لامنس، ٢٠ (١٩٢٢)، ١٠٧-١١١.

(٧٨) «المقدسي وجغرافية سورية في القرن العاشر للميلاد»، للأب هنري لامنس، ١٠ (١٩٠٧)، ٦٨٣-٦٩٥.
- «بلاد سورية في القرن الثاني عشر وفقًا لرواية ابن جُبير»، للأب هنري لامنس، ١٠ (١٩٠٧)، ٧٨٧-٨٩٧.

(٧٩) «العلماء النصارى الملكيّون الناطقون بالضاد الذين نَبغوا بمصر في عهد الدولة العبّاسيّة»، للأب بولس سباط، ٥٩ (١٩٦٥)، ٢٧٥-٢٨٦.
- «عبدالله بن الفضل الأنطاكيّ»، للآبَوين قسطنطين باشا، ولويس شيخو، ٩ (١٩٠٦)، ٨٨٦-٨٩٠، ٩٤٤-٩٥٣.

(٨٠) «نَظْم كَليلة ودِمنة»، للأب لويس شيخو، ٤ (١٩٠١)، ٩٧٨-٩٨٦.
- «ترابيع الكَلِم للزمخشري»، للأب إغناطيوس عبده خليفة، ٥٨ (١٩٦٤)، ٢٩٢-٢٩٧ [نصوص منشورة].

(٨١) «مَثَل الجرذان والهرّ»، للأب أنطون صالحاني، ١٤ (١٩١١)، ٥١٠-٥١٣ [مَثَل عند لافونتين وارد في لِسان العرب].

والوصايا سواءٌ أكان مصدرها يونانيًّا ونَقلها إلى العربيّة ابن مسكويه[٨٢]، أم عربيًّا (عبد الملك بن صالح)[٨٣]؛ والقصص الخرافيّ، لا سيّما كتاب ألف ليلة وليلة[٨٤]. وللنثر الفنّيّ نصيب طيّب: فقد عولج فنّ المقامة[٨٥]، وظاهرة السّجع في النثر[٨٦]، وإنتاج بعض الأدباء كأبي الفتح البُستي (٤٠٠/١٠١٠)[٨٧]، وضياء الدين بن الأثير (٦٣٧/١٢٣٩)[٨٨].

٤/٢/٢ - ولمعت في سماء المشرق كوكبةٌ من كبار الأدباء في العهد العبّاسيّ، وهم على التوالي، حسب تسلسل وفياتهم:

٤/٢/٢/١ - عبد الحميد الكاتب (١٣٢/٧٥٠) في رسالته إلى

---

(٨٢) «وصيّة فيثاغورس الذهبيّة، ترجمها ابن مسكويه»، نشرها الأب لويس شيخو، ٤ (١٩٠١)، ٦٠٤-٦٠٧.

- «وصايا أفلاطون لأرسطو، وأرسطو للإسكندر، عن كتاب جاويذان خرد، تعريب ابن مسكويه»، نشرها الأب لويس شيخو، ٢١ (١٩٢٣)، ٧٥٨-٧٦٢.

(٨٣) «وصيّة عبد الملك بن صالح لابنه قبل وفاته»، نشرها الأب لويس شيخو، ٢٥ (١٩٢٧)، ٧٣٨-٧٤٥.

(٨٤) «ذِكر كرلّس الكبير ملك فرنسا في ألف ليلة وليلة»، للأب هنري لامنس، ١ (١٨٩٨)، ٧٤٤-٧٤٥.

- «حول ألف ليلة وليلة»، لنيقولا أفرام البستاني، ٤٣ (١٩٤٩)، ٦٠٤-٦٠٨ [حول كتاب Nikita ELISSÉEF, *Thèmes et motifs des mille et une nuits*].

- أنظر أيضًا: «قصّة سليمان بن داود في قصر عاد بن شدّاد»، نشرها الأب لويس شيخو، ١٩ (١٩٢١)، ٦٩٥-٧٠٤، ٧٣٣-٧٣٨ [من القصص الخرافيّ، على غرار ما في ألف ليلة وليلة].

(٨٥) «Etude sémantique sur le nom Maqâma», par Régis BLACHÈRE [دراسة دلاليّة لكلمة «مقامة»، لريجيس بلاشير] ٤٧ (١٩٥٣)، ٦٤٦-٦٥٣.

- «المقامات النصرانيّة لابن ماري»، نُبذة حقّقها الأب أنستاس الكرملي، ٣ (١٩٠٠)، ٥٩١-٥٩٨ [توفّي ابن ماري سنة ٥٨٩/١١٩٣، ونسج في كتابه على منوال الحريريّ].

(٨٦) «شُهداء الشجاعة»، لحبيب زيّات، ٣٧ (١٩٣٩)، ١٣-١٧.

(٨٧) «نُبذة من فصول أبي الفتح البُستي»، نشرها الأب إغناطيوس عبده خليفة، ٥٨ (١٩٦٤)، ٢٩٨-٣٠٠.

(٨٨) «الجزء الثاني من ترسُّل الصاحب ضياء الدين بن الأثير»، بقلم حبيب زيّات، ٣٧ (١٩٣٩)، ٤٥٥-٤٦٧.

الكتّاب[٨٩]؛ وعبدالله بن المقفّع (١٤٢/٧٥٩)[٩٠]؛ وكلاهما يمثّل النثر العربيّ في انطلاقته.

٤/٢/٢/٢ - أبو عثمان الجاحظ (٢٥٥/٨٦٩) الذي خصّته المشرق بعدّة دراسات، أو نُشرت بعض آثاره، وقد أسهم في ذلك شارل بلاّ (Charles PELLAT) أحد أكبر المستشرقين الفرنسيّين، وهو مَن سلّخ القسم الأكبر من عُمره في الكشف عن أدب الجاحظ[٩١]. ومن معاصري الجاحظ الذين تناولتهم المشرق، ابن قتيبة (٢٧٦/٨٨٩) من خلال أثرين من آثاره[٩٢].

٤/٢/٢/٣ - أبو الفرج الأصفهاني (٣٥٦/٩٦٧) في كتاب الأغاني[٩٣]؛ وأبو عليّ التنوخي (٣٨٤/٩٩٤) في الفَرَج بعد الشدّة[٩٤]،

---

(٨٩) «رسالة عبد الحميد الكاتب إلى الكتّاب يُوصيهم فيها»، نشرها الأب إغناطيوس عبده خليفة، ٥٨ (١٩٦٤)، ٢٨٩-٢٩٢.

(٩٠) «يتيمة ابن المقفّع»، للأمير شكيب أرسلان، ٣ (١٩٠٠)، ٥٧-٦٠.
- «نصرانيّة ابن المقفّع»، للأب لويس شيخو، ٣ (١٩٠٠)، ٣٨١ [في باب «شذرات»].

(٩١) «الجاحظ: المفكّر والكاتب»، لفؤاد أفرام البستاني، ٢٦ (١٩٢٨)، ٥٣٢-٥٣٩، ٦٦٢-٦٧١.
- «رسالة للجاحظ»، نشرها شارل بلاّ (Charles PELLAT)، ٤٧ (١٩٥٣)، ٢٨١-٣٠٣.
- «لُعبة أدبيّة منسوبة إلى الجاحظ»، لشارل بلاّ، ٥٠ (١٩٥٦)، ٧٠-٧٨.
- «كتاب البخلاء للجاحظ»، لرشدي الحكيم، ٥٥ (١٩٦١)، ٦١٩-٦٢٨ [نقد نشرة طه الحاجري، التي أصدرتها دار المعارف بالقاهرة].
- «الجاحظ رائد الجغرافية الإنسانيّة»، لشارل بلاّ، ٦٠ (١٩٦٦)، ١٦٩-٢٠٥.
- «بقايا كتاب هامّ للجاحظ»، لشارل بلاّ، ٦٣ (١٩٦٩)، ٣١٥-٣٢٦ [المقصود كتاب المسائل والجوابات في المعرفة].
- «الجاحظ والأحنف بن قيس»، لشارل بلاّ، ٦٣ (١٩٦٩)، ٦٦١-٦٧٢.

(٩٢) «كتاب الرُّخَل والبَزَل الثوب لابن قتيبة»، للأب لويس شيخو، ١١ (١٩٠٨)، ٤٤٠-٤٥٣ [نشر الأب لويس شيخو فصلًا من المخطوط].
- «كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة» للأب فردينان توتل، ٣٠ (١٩٣٢)، ٤٥٨-٤٦٣.

(٩٣) «كتاب الأغاني وطبعته الجديدة»، للأب أنطون صالحاني، ٢٦ (١٩٢٨)، ٢٩٠-٢٩٥.

(٩٤) «الفَرَج بعد الشدّة للتنوخي»، للأب لويس شيخو، ٨ (١٩٠٥)، ٧٥٧-٧٦٦. =

ونشوار المحاضرة[٩٥]؛ وأبو منصور الثعالبي (٤٢٩/١٠٣٨) في عدّة كتب له[٩٦]؛ وأبو العَلاء المعرّي (٤٤٩/١٠٥٧) في رِسالة الغفران[٩٧].

٤/٢/٣ - ومن النثر العبّاسيّ ما تناول الأدب في أبعاده المختلفة، كالبُعد النقديّ في الرسالة الحاتميّة لمحمّد بن الحسن الحاتمي (٣٨٨/٩٩٨)[٩٨]؛ واللغويّ مع ابن دُرُسْتَويه (٣٤٧/٩٥٨)[٩٩]، وغيره[١٠٠]؛ والتاريخيّ مع هلال الصابئ (٤٤٨/١٠٥٦)[١٠١]؛ والموسيقيّ والغنائيّ، مع ابن خُرداذبه (حوالى ٢٨٠/٨٩٣)[١٠٢].

= - «نُخبة من روايات الفرَج بعد الشِّدّة»، للأب لويس شيخو، ٨ (١٩٠٥)، ٧٨١-٧٩٠.

(٩٥) «نشوار المُحاضَرة وأخبار المذاكَرة للتنوخي»، لحبيب زيّات، ٤٢ (١٩٤٨)، ١٤٣-١٥٧ [نقد لنشرة مرجليوث (MARGOLIOUTH) للجزء الأوّل].

(٩٦) «أحسَن ما سُمع [للثعالبي]»، للأب لويس شيخو، ١٠ (١٩٠٧)، ١٣-٢٣ [نقد لطبعة الكتاب].

- «نبذة من كتاب ثمار القُلوب في المُضاف والمنسوب، للثعالبي»، نشرها الأب أنستاس الكرملي، ٣ (١٩٠٠)، ٥٥٣-٥٥٧.

- «كتاب مَكارم الأخلاق لأبي منصور الثعالبي»، نشره الأب لويس شيخو، ٣ (١٩٠٠)، ٢٨-٣١.

(٩٧) «آدم ولغته في نظر كلّ من أبي العَلاء ودانتي»، لإلياس شَدْ غالي، ٦٤ (١٩٧٠)، ٤٦٥-٤٧٨، ٦٦٣-٧٢٨.

(٩٨) «أبو العَلاء على هامش رسالة الغفران»، لجورج عيسى الأسمر، ٦٤ (١٩٧٠)، ٤٩-٦٠.

- «الرسالة الحاتميّة فيما وافق المتنبّي في شعره كلام أرسطو في الحِكمة»، نشرها فؤاد أفرام البستاني، ٢٩ (١٩٣٠)، الفهرست [نُشرت عن مخطوطتي المكتبة الشرقيّة ببيروت].

(٩٩) «كتاب الكُتّاب لابن دُرُسْتَوَيه»، نشره الأب لويس شيخو، ١٨ (١٩٢٠)، الفهرست.

(١٠٠) «كتابان في الخيل»، للأب أنطون صالحاني، ٢٧ (١٩٢٩)، ١٨٩-١٩١ [حول كتاب نَسَب الخيل في الجاهليّة والإسلام وأخبارها، لهشام بن محمّد الكلبي (٢٠٤-٨١٩)، وكتاب أسماء خيل العَرب وفُرسانها، لمحمّد بن زياد الأعرابيّ (٢٣١/٨٤٥)].

(١٠١) «هلال الصابئ وتآليفه»، للأب لويس شيخو، ٦ (١٩٠٣)، ٤٦٦-٤٧٥.

- «طُرَف من كتاب تاريخ الوزراء، لهلال بن المحسّن الصابئ»، ٦ (١٩٠٣)، ٦٤٩-٦٥٥.

(١٠٢) «مُختار من كتاب اللهو والملاهي، لابن خرداذبه»، نشره الأب إغناطيوس عبده خليفة، ٥٤ (١٩٦٠)، ١٢٩-١٦٧.

٤/٢/٤ - يُضاف إلى ذلك دراساتٌ لا تخلو من طرافة كتفضيل الكلاب على بني البشر[١٠٣]، أو النثر على الشعر[١٠٤].

٤/٣ - وتُضاهي دراسةُ الشعر في العهد العبّاسيّ ما رأيناه في دراسة النثر.

٤/٣/١ - فمن المختارات الشعريّة التي اهتمّت بها المشرق، ديوان الحماسة للبحتري (٨٩٨/٢٨٤)[١٠٥].

٤/٣/٢ - ولكنّ معظم الاهتمام قد انصبّ على شعراء العهد العبّاسيّ، ولا سيّما على شاعرَيْن عَلَمَين، هما أبو الطيّب المتنبّي، وأبو العَلاء المعرّي.

٤/٣/٢/١ - أمّا أبو الطيّب المتنبّي (٣٥٤/٩٦٥)، فَدُرِس من جوانبه المختلفة، في حياته، وشعره، وأثره، ونقّاده[١٠٦].

---

(١٠٣) «كتاب فضائل الكلاب على كثير ممّن لبس الثياب، لعليّ ابن المرزبان»، نشره الأب لويس شيخو، ١٢ (١٩٠٩)، ٥١٥-٥٣٣.

(١٠٤) «بين ترجيح النثر على الشعر»، نصّ نشره الأب إغناطيوس عبده خليفة، ٥٨ (١٩٦٤)، ٢٨٧-٢٨٩.

(١٠٥) «ديوان حماسة البحتري»، نُخبة نشرها الآب لويس شيخو، ٣ (١٩٠٠)، ١٠٩٥-١٠٩٩.

- «حماسة البحتري»، للآب لويس شيخو، ١٣ (١٩١٠)، ٥٢٧-٥٣١ [حول حماسة البحتري عمومًا، ونشرة الآب لويس شيخو لها خصوصًا].

(١٠٦) «أبيات مجهولة للمتنبّي»، ٢ (١٨٩٩)، ٦٦٨ [من باب: «شذرات»].

- «أبو الطيّب المتنبّي: (٩١٥-٩٦٥)» لفؤاد أفرام البستاني، ٢٥ (١٩٢٧)، ٨٣١-٨٤١، ٩٠٠-٩٠٩.

- «أبو الطيّب المتنبّي: الشاعر: طريقته في المراثي والمفاخر والحِكَم»، لفؤاد أفرام البستاني، ٢٦ (١٩٢٨)، ٥١-٥٨ [تابع للسابق].

- «أثر المتنبّي»، لفؤاد أفرام البستاني، ٣٣ (١٩٣٥)، ٢٨٩-٢٩٧.

- «المتنبّي والشعر الصافي»، لفؤاد أفرام البستاني، ٣٤ (١٩٣٦)، ٣٥١-٣٦٠.

- «نقد نقّاد المتنبّي»، لريجيس بلاشير، ٣٤ (١٩٣٦)، ٥٧٥-٥٩٩ [من كتابه في المتنبّي، الصادر بالفرنسيّة في باريس، سنة ١٩٣٥: *Un Poète arabe du IV^e^ siècle de l'hégire (X^e^ siècle de J.-C.): Abou-ṭ-ṭayyib al-Moutanabbi (Essai d'histoire littéraire)*, Paris, Librairie d'Amérique et d'Orient, [Adrien Maisonneuve, 1935].

- «الفائت من شعر المتنبّي، والمتنبّي وولاية صيدا»، لأمين نخلة، ٥٦ (١٩٦٢)، ٥٣٩-٥٤٣.

٤/٣/٢/٢ - وأمّا أبو العلاء المعرّي (٤٤٩/١٠٥٧)، فلم تقتصر الدراسة على حياته وشعره، بل تجاوزت ذلك إلى التوسّع في عقيدته، وإلى مقارنته بعُمر الخيّام، وإلى تتبّع ما صدَر من كتب تناولته بالبحث[١٠٧].

٤/٣/٣ - فضلًا عن الشاعرين هذين، قدّمت المشرق مجموعة غنيّة من الشعراء، يتوزّعون على الأعصُر العبّاسيّة المختلفة، ويمكننا إدراجهم فيما يلي، حسب تسلسل وفياتهم.

٤/٣/٣/١ - فيأتي في مقدّمة هؤلاء الشعراء صالح بن عبد القدّوس (حوالى ١٦٠/ ٧٧٠؟)[١٠٨]. ومحمّد بن يَسير الرياشي (حوالى ٢١٠/ ٨٢٥)[١٠٩]؛ فدُرست حياة كلّ شاعر، وإنتاجه، ونُشر ما تيسّر من شعره.

٤/٣/٣/٢ - وكان لشاعرَيْن من الشعراء الحمدانيّين حظٌّ من الدراسة، هما أبو بكر الصنوبري (٣٣٤/ د٩٤٥)[١١٠]، وأبو فراس

---

(١٠٧) «أبو العَلاء المعرّي»، لسعيد الشرتوني، ٤ (١٩٠١)، ١٠٦٦-١٠٦٨.
- «تبرئة أبي العَلاء من وَصمة الكفر الشنعاء»، للأب لويس شيخو، ٤ (١٩٠١)، ١٠٦٨-١٠٧٢ [مُلحق للنبذة السابقة، لإثبات تديُّن أبي العلاء].
- «بين المعرّي والخيّام: فكرة الموت ومصير الأجساد»، لفؤاد أفرام البستاني، ٢٦ (١٩٢٨)، ٤٤١-٤٥١.
- «بين المعرّي والخيّام»، لفؤاد أفرام البستاني، ٢٨ (١٩٣٠)، ٩٣٦-٩٤١ [باب: «مجلّة المجلّات العربيّة»].
- «مفاخر النشاط الأدبيّ: لمحة نقديّة (ثلاثيّات)»، لفؤاد أفرام البستاني، ٤١ (١٩٤٧)، ٥٢-٥٤ [حول كتب صادرة تناولت أبا العَلاء المعرّي].
- «على قبر أبي العَلاء المعرّي»، لرياض معلوف، ٥٥ (١٩٦١)، ٣٧١-٣٧٣.

(١٠٨) «بيئة صالح بن عبد القدّوس»، ٢١ (١٩٢٣)، ٣٢٠ [في باب: «شذرات»].
- «الشاعر صالح بن عبد القدّوس»، للأب لويس شيخو، ٢٢ (١٩٢٤)، ٨١٩-٨٢٩، ٩٣٦-٩٣٨.
- «قصّة صالح بن عبد القدّوس مع راهب الصين»، نشرها القسّ إسحق أرملة، ٢٤ (١٩٢٦)، ٢٧٤-٢٧٨، ٣٣٥-٣٣٨.

(١٠٩) «محمّد بن يَسير الرياشي وأشعاره»، لشارل بلاّ، ٤٩ (١٩٥٥)، ٢٨٩-٣٣٨.

(١١٠) «حبيب الأصغر: أبو بكر الصنوبري (شاعر الروضيّات)»، لفرّاز أحمد طوقان، ٦٤ (١٩٧٠)، ٢٦٣-٢٧٨.

الحمداني (٣٥٧/٩٦٨)[١١١].

٤/٣/٣/٣ - يُضاف إلى مَن تقدّم، شعراء «متأخّرون» نسيًا هم ابن القَيْسَراني (٥٤٨/١١٥٣)[١١٢]، وابن التلميذ (٥٦٠/١١٦٥)[١١٣]، ومَرْيَد الحِلّي الأسَدي (٥٨٤/١١٨٨)[١١٤]، وابن الساعاتي (٦٠٥/١٢٠٨)[١١٥].

٤/٤ - وفضلًا عن ذلك كُلّه، أخذت المشرق على عاتقها نَشْرَ بعض النصوص الشعريّة النادرة؛ لبديع الزمان الهمذاني (٣٩٨/١٠٠٨)[١١٦]، وأبي حامد الغزالي (٥٠٥/١١١١)[١١٧]، وابن الهبّاريّة (٥٠٩/١١١٥)[١١٨].

وهكذا تكون المشرق قد أشبعت الآداب في العهد العبّاسيّ درسًا وتمحيصًا، نثرًا وشعرًا، وأدباء كبارًا أو مغمورين على اختلاف أصقاعهم ومشاربهم.

---

(١١١) «أبو فراس الحمداني: الرجل والشاعر»، لفؤاد أفرام البستاني، ٢٦ (١٩٢٨)، ٢٦٥-٢٧٤.

(١١٢) «ديوان محمّد بن نصر القَيْسراني: الغزليّات»، لحبيب زيّات، ٤٥ (١٩٥١)، ٣٤١-٣٥٠.

(١١٣) «ابن التلميذ الطبيب الشاعر»، للأب لويس شيخو، ٩ (١٩٠٦)، ٧٦٢-٧٦٧، ٧٨١-٧٩٤.

(١١٤) «الغَزَل في شعر مَرْيَد الحِلّي الأسَدي»، لعارف تامر، ٥٠ (١٩٥٦)، ٤٤٩-٤٦٥.
- «أثر العقيدة في شعر مَرْيَد الحِلّي الأسَدي»، لعارف تامر، ٥٠ (١٩٥٦)، ٤٦٦-٤٨٤.

(١١٥) «ديوان ابن الساعاتي (٥٥٣-٦٠٥هـ = ١١٥٨-١٢٠٨م): عُني بتحقيقه ونشره لأوّل مرّة أنيس المقدسي، مطبعة الأميركان، سنة ١٩٣٨»، لحبيب زيّات، ٣٧ (١٩٣٩)، ٤٦٨-٤٧٨.
- «ديوان ابن الساعاتي: عُني بتحقيقه ونشره أنيس المقدسي، الجزء الثاني، المطبعة الأميركانيّة، ١٩٣٩: نقد واستدراك»، لحبيب زيّات، ٤١ (١٩٤٧)، ٢٧١-٢٩٩.

(١١٦) «بيت غريب لبديع الزمان الهمذاني»، ١٢ (١٩٠٩)، ٩٥٩ [من باب: «شذرات»].

(١١٧) «أثر ضائع للإمام الغزالي»، نشره الأب لويس شيخو، ١٠ (١٩٠٧)، ٦٠٦-٦٠٧ [قصيدة مخطوطة نظمها على لسانه ميتًا].

(١١٨) «أرجوزة ابن الهبّاريّة في الشطرنج»، للأب لويس شيخو، ١٣ (١٩١٠)، ٧٧-٧٩ [من باب: «شذرات»].

٥ - الآداب العربيّة في الأندلس

من الجدير بالملاحظة، هذه الدراساتُ التي تجاوزت حدود الشرق لتتناول آداب العَرب في الأندلس.

٥/١ - فمِمّا لفت كُتّابَ المشرق، اسم الأندلس[١١٩]، ولغة مسلميها[١٢٠].

٥/٢ - وقد عُولج النثر من خلال بعض ممثّليه من الأدباء، كابن عبد ربّه (٣٢٨/٩٤٠) في العقد الفريد[١٢١]، وأبي عُبيد البكري (٤٨٧/ ١٠٩٤) في التنبيه[١٢٢]. وممّا يتّصل بذلك، بعض النواحي التاريخيّة والحضاريّة في الأندلس، التي عُني بها من خلال كتاب طبقات الأُمَم، لصاعد الأندلسي (٤٦٢/١٠٧٠)، وهو في المعارف والعلوم لدى الأُمم المختلفة[١٢٣]، وكتاب تُحفة القادِم، لابن الأبّار (٦٥٨/١٢٥٩)، في أعلام الأدب في الأندلس وآثارهم[١٢٤].

٥/٣ - أمّا الشعر، فقد دخله الباحثون من باب الموشّحات الأندلسيّة التي نظروا إليها نظرة شاملة[١٢٥]. ومن النصوص الشعريّة النادرة التي نشرتها المشرق، أرجوزة منسوبة إلى ابن سيده (٤٥٨/

---

(١١٩) «إسم الأندلس»، ٢١ (١٩٢٣)، ٦٣٩-٦٤٠ [باب: «أسئلة وأجوبة»].

(١٢٠) «لغة مُسلمي الأندلس»، للأب هنري لامنس، ٢٦ (١٩٢٨)، ٩٠٣-٩٠٧.

(١٢١) «ابن عبد ربّه وعقده»، لجبرائيل جبّور، ٣٠ (١٩٣٢)، ٦١٨-٦٣٢، ٨٠٨-٨٢١، ٩٠٨-٩٢٠؛ ٣١ (١٩٣٣)، الفهرست.

(١٢٢) «التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه»، للأب أنطون صالحاني، ١٨ (١٩٢٠)، ١٩١-٢٠٠ [دراسة كتاب أبي عُبيد البكري].

(١٢٣) «كتاب طبقات الأُمم، للقاضي أبي القاسم صاعد بن أحمد بن صاعد الأندلسي»، نشره الأب لويس شيخو، ١٤ (١٩١١)، الفهرست.

(١٢٤) «تُحفة القادِم، لأبي عبدالله بن الأبّار (مُقتضَب)»، نشرها ألفريد البستاني، ٤١ (١٩٤٧)، ٣٥١-٤٠٠، ٥٤٣-٥٨٥.

(١٢٥) «الموشّحات الأندلسيّة: إختراعها، أغراضها ومعانيها، لغتها، تأثيرها»، لبطرس البستاني، ٣٣ (١٩٣٥)، ٣٦٨-٣٨٠.

- «تمازن الشعر والموسيقى في نشأة الموشّحات الأندلسيّة»، لفؤاد أفرام البستاني، ٣٦ (١٩٣٨)، ٤٩٩-٥٠٨.

١٠٦٦)، في اللغة، ومعارف صاحب الأُرجوزة، ووقائع حياته[١٢٦].

فللمشرق فضل يُنَوَّه به، في لَفْتِ القارئ إلى الغرب الإسلاميّ هذا، لتوسيع أفقه، وإطلاعه على مرفق مُهِمّ كان له إسهامه القيّم في الآداب العربيّة، وذلك في عَهدٍ لم يكن فيه عنان الدراسات الأندلسيّة قد انقاد للباحثين.

٦ - الآداب العربيّة منذ سقوط بغداد حتّى نهاية القرن الحادي عشر الهجريّ/ السابع عشر الميلاديّ

فيما يختصّ بهذه المرحلة من تاريخ الآداب العربيّة، وهي مرحلة يُشكّل الاهتمام بجمع المعارف السابقة سمةً من أبرز سماتها، شدّدت المشرق على تناول مجموعة من الكتب للدراستها، ونشر مختارات منها. وهي كتب أخبار، وأشعار، ومختارات، ومُحاضرات؛ ومنها ما يُعنى بعلوم العَرَب.

٦/١ - وتأتي في المقدّمة ثلاثة كُتب موسوعيّة الاتّجاه، هي نهاية الأرَب للنويري (٧٣٣/١٣٣٣)[١٢٧]، ومَسالك الأبصار لابن فضل الله العُمَري (٧٤٩/١٣٤٩)[١٢٨]، وصُبح الأعشى للقلقشندي (٨٢١/ ١٤١٨)، الذي أولاه الآباء اليسوعيّون رِعايةً خاصّة[١٢٩].

---

(١٢٦) «أُرجوزة غَمِيس، لابن سيده صاحب المخصّص في اللغة»، نشرها حبيب زيّات، ٣٦ (١٩٣٨)، ١٨١-١٩١.

(١٢٧) «نهاية الأرب، للنويري»، للأب فرديناند توتل، ٢٨ (١٩٣٠)، ١٣٢-١٣٩.

(١٢٨) «كتاب الديارات في الجزء الأوّل من مَسالك الأبصار لابن فضل الله العمري، تحقيق أحمد زكي باشا [القاهرة، ١٣٤٢/١٩٢٤]»، لحبيب زيّات، ٤٢ (١٩٤٨)، ٢٩٤-٣١٦.

(١٢٩) «الخطّ العربيّ: نخبة من كتاب صبح الأعشى في كتابة الإنشاء للقلقشندي»، نشرها الأب لويس شيخو، ٤ (١٩٠١)، الفهرست.

- «وصف الصين للقلقشندي»، نُبذة نشرها الأب هنري لامنس، ٤ (١٩٠١)، ٤٠٦-٤١١، ٤٤٦-٤٥١.

- «المكاتبة الرسميّة بين الأحبار الرومانيّين وملوك مصر، نقلًا عن القلقشندي»، نشرها الأب هنري لامنس، ٥ (١٩٠٢)، ٢٠٦-٢٠٩. =

٢/٦ - ونشَر الأب لويس شيخو حِكَمًا وأحاديث مختلفة لغريغوريوس ابن العِبري (١٢٨٦/٦٨٥)[١٣٠]، ورواية عنوانها: الفِتية التوّابون[١٣١]، ويُرَجّح أنّها لأحد أدباء القرن الثامن الهجريّ/ الرابع عشر الميلاديّ. أمّا الكتب التي عرّف بها كتّاب المشرق أو نشروا بعض فصولها فمتعدّدة، وهي حسب وفَيات أصحابها:

- المناهج في وصف المباهج، لمحمّد بن إبراهيم الأنصاري المعروف بالوطواط (١٣١٨/٧١٨)[١٣٢]، وهو في عدّة علوم، ويتناول السماء والأرض والحيوان والنبات...

- الخَبر عن البشر، للمقريزيّ (١٤٤١/٨٤٥)[١٣٣].

- أخبار الأخيار بما وُجِد على القُبور من الأشعار، لأحمد بن خليل اللَبُودي (١٤٦١/٨٩٦)[١٣٤].

- المَرْج النَّضِر والأَرَج العَطِر، لمحمّد بن يحيى السُيوطي (النصف الأوّل من القرن التاسع الهجريّ/ الخامس عشر الميلاديّ)[١٣٥]، في المحبّة، والغزل، والشيب، والخمريّات، والروضيّات، والأدبيّات...

= - «صبح الأعشى للقلقشندي»، للأب لويس شيخو، ٩ (١٩٠٦)، ٥١٥-٥٢٢.
- «فهارس صبح الأعشى للقلقشندي»، للأب فرديناند توتل، ٣٣ (١٩٣٥)، ١٢٦-١٢٨.

(١٣٠) «الأحاديث المطربة لابن العِبري»، نشره الأب لويس شيخو، ٢٠ (١٩٢٢)، ٧٠٩-٧١٧، ٧٦٧-٧٧٩.

(١٣١) «الفِتية التوّابون»، نشرها الأب لويس شيخو، ١١ (١٩٠٨)، ٢٦٠-٢٦٤.

(١٣٢) «المناهج في وصف المباهج»، للسرّ جرجس منش، ١٠ (١٩٠٧)، ٧٢١-٧٢٩.

(١٣٣) «حالة الكتابة العربيّة في الإسلام: فَصل من كتاب الخبر عن البشر للمقريزي»، نشره الأب لويس شيخو، ١٠ (١٩٠٧)، ٤٧٨-٤٧٩.

(١٣٤) «أخبار الأخيار بما وُجد على القُبور من الأشعار، جمع أحمد بن خليل اللَبُودي»، نشره الأب لويس شيخو، ٢٠ (١٩٢٢)، ١٠٢٥-١٠٤٢؛ أنظر أيضًا: ٢١ (١٩٢٣)، ٧٦.

(١٣٥) «المرج النضِر والأرَج العطِر»، للأب لويس شيخو، ٩ (١٩٠٦)، ٥٨١-٥٨٩ [تعريف بالمؤلّف، وكتابه، ونشر نخبة من ملحه].

- كتاب التمييز في المحاضرات، للأمير حسين بن الأمين فخر الدين المعني (١١٠٩/١٦٩٧)[١٣٦]، وهو مخطوط في الآداب والأخلاق.

فقد أسهمت المشرق في إماطة اللثام عن مرحلة طالما وُصفت - إجحافًا - بالانحطاط، وعرّفت القرّاء بإنتاج أدبائها.

٧ - الآداب العربيّة منذ مطلع القرن الثاني عشر الهجريّ/ الثامن عشر الميلاديّ حتّى الحرب العالميّة الأُولى

٧/١ - نشرت المشرق دراسات عامّة مهمّة، تناولت أشطُرًا كبيرة من هذه المرحلة أو بعض جوانبها.

٧/١/١ - فقد خصّ الأب لويس شيخو الآداب العربيّة في القرن التاسع عشر[١٣٧]، وفي الربع الأوّل من القرن العشرين[١٣٨]، بسلسلة من المقالات. ونسج على منواله فؤاد أفرام البستاني في دراسته الحياة العقليّة في لبنان، وما يدور في فَلَكها من مدارس، ومطابع، ومحافل أدبيّة[١٣٩]...

٧/١/٢ - ولكنّ الكثير من الدراسات تعمّق في بعض جوانب الحياة

---

(١٣٦) «كتاب التمييز في المحاضرات، مخطوط للأمير حسين بن الأمير فخر الدين المعني»، لعيسى إسكندر المعلوف، ٢٧ (١٩٢٩)، ٨١١-٨١٥.

(١٣٧) «الآداب العربيّة في القرن التاسع عشر»، للأب لويس شيخو، ١٠ (١٩٠٧)، الفهرست؛ ١١ (١٩٠٨)، الفهرست؛ ١٢ (١٩٠٩)، الفهرست؛ ١٣ (١٩١٠)، الفهرست. وأنظر أيضًا: «إستطراد في نقد انتقاد»، للأب لويس شيخو، ١٢ (١٩٠٩)، ٢٧٨-٢٨٠ [ردّ الأب لويس شيخو على انتقاد جريدة المهذّب الصادرة في زحلة، لما كتبه في مقالاته في أدباء القرن التاسع عشر حول الأسرة اليازجيّة، وإبراهيم اليازجي].

(١٣٨) «الآداب العربيّة في الربع الأوّل من القرن العشرين»، للأب لويس شيخو، ٢٣ (١٩٢٥)، الفهرست؛ ٢٤ (١٩٢٦)، الفهرست؛ ٢٥ (١٩٢٧)، الفهرست.

(١٣٩) «الحياة العقليّة في لبنان قبل مئة سنة»، لفؤاد أفرام البستاني، ٢٧ (١٩٢٩)، ٢٧٦-٢٨١، ٣٦٦-٣٧٣.

الأدبية. فدُرست الحركة الأدبيّة في بلاط ظاهر العُمَر (١١٠٦/ ١٦٩٥-١١٩٦/ ١٧٨٢)[١٤٠]، وطرابلس[١٤١]، وجبل عامل[١٤٢]، وجبل الدروز[١٤٣]؛ ومنهم مَن تناول الفنّ القصصيّ في ذلك العهد[١٤٤]، أو بعض الأدباء المبدعين الذين قضّوا في رَيْعان شبابهم[١٤٥]، أو ما كتبه اللبنانيّون في بلاد الاغتراب[١٤٦]، أو ما نُظم من شعر في بعض المُناسبات[١٤٧]...

٧/ ٢ - وخلافًا لتوجّه المشرق فيما يختصّ بالمرحلة السابقة، كان التشديد ههُنا على عدد كبير من الأدباء، الذين كان لأغلبيهم نَظْمٌ. فوُضِعت دراسات فيهم، ونُشرت نصوص لهم.

٧/ ٢/ ١ - ويبرز بين هؤلاء الأدباء عَلَمان، هُما المطران جرمانوس فرحات، والشيخ ناصيف اليازجي.

٧/ ٢/ ١/ ١ - أمّا المطران جرمانوس فرحات (١١٤٥/ ١٧٣٢)، فكان لحياته، وآثاره، وعلاقته بعبدالله زاخر (١١٦١/ ١٧٤٨)، ولِذكراه مقامٌ خاصّ على صفحات المشرق[١٤٨]:

---

(١٤٠) «ما قُبيل النهضة: مظاهر الأدب في بلاط ظاهر العُمَر»، لفؤاد أفرام البستاني، ٤٥ (١٩٥١)، ٢٣٣-٢٣٨.

(١٤١) «النهضة الأدبية في طرابلس»، لجرجي بُنّي، ٢٥ (١٩٢٧)، ٣٧١-٣٧٥.

(١٤٢) «الأدب وتطوّره في جبل عامل»، بقلم الشيخ علي الزين، ٤٠ (١٩٤٢-١٩٤٣)، ٢٩-٦٠.

(١٤٣) «مظاهر الأدب في جبل الدروز»، لسعيد أبو الحسن، ٤٠ (١٩٤٢-١٩٤٣)، ٦١-١٢٤.

(١٤٤) «الفنّ القصصيّ اللبنانيّ في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين»، لتيكتور كلارجي كرّم، ٤١ (١٩٤٧)، ٧٤-١٠٥.

(١٤٥) «الشباب الذاوي»، لجرجي إبراهيم نصر، ٦٤ (١٩٧٠)، ٢٠٨-٢٢٨.

(١٤٦) «حول ما كتبه اللبنانيّون في ديار الاغتراب»، لجميل جبر، ٦٤ (١٩٧٠)، ٥٢٥-٥٥٦.

(١٤٧) «الحماسة الدستورية»، للأب لويس شيخو، ١٢ (١٩٠٩)، ٨١-٩٦ [مجموع لما نُظم من شعر بمناسبة إعلان الدستور العثمانيّ].

(١٤٨) «المستطرَفات المستظرَفات في حياة السيّد جرمانوس فرحات»، للفنّ جرجس منش، ٧ (١٩٠٤)، ٤٩-٥٦، ١٠٥-١١١، ٢١٠-٢١٩.

٧/٢/١/٢ - وأمّا الشيخ ناصيف اليازجي (١٢٨٧/١٨٧١)، فدُرِس رجلًا وشاعرًا، وناثرًا من خلال مجمع البحرين[١٤٩].

٧/٣ - وفضلًا عن هذين العَلَمَيْن، نُطالعنا المشرق بجمع غفير من الأدباء، يصعب تصنيفهم في ثنايا، نظرًا إلى تعدّد أنشطتهم، وتنوّع إنتاجهم. فيمكن إدراجهم تاريخيًا.

٧/٣/١ - فمنهم إبراهيم خَيْكي صاحب بديعيّة (تعود إلى سنة

= - «قصيدة ضائعة للسيّد جرمانوس فرحات»، ٧ (١٩٠٤)، ٢٨٨-٢٩٠.
- «تركة السيّد جرمانوس فرحات»، للقسّ جرجس منش، ٧ (١٩٠٤)، ٣٥٤-٣٦١.
- «أثر مَنْسِيّ من ديوان المعلّمان جرمانوس فرحات»، ٢٤ (١٩٢٦)، ٣٩٧-٣٩٨.
- «المعلّمان جرمانوس فرحات: كيف يجب أن نحتفل بتذكاره»، لنقولا أفرام البستاني، ٣٠ (١٩٣٢)، ٤٩-٥٣.
- «بين فرحات وزاخر»، ٤٧ (١٩٥٣)، ٧٣٠-٧٣٦ [في قصيدتين متبادلتين].
- «التذكرى المئويّة الثالثة لولادة المعلّمان جرمانوس فرحات»، للأب أنطوان ضوّ، ٦٤ (١٩٧٠)، ٣-٣٤.

(١٤٩) «الشيخ ناصيف اليازجيّ: الرجل - «العالِم» - الشاعر»، لنقولا أفرام البستاني، ٢٦ (١٩٢٨)، ٨٣٤-٨٤٢، ٩٢٣-٩٣٥.
- «الشيخ ناصيف اليازجيّ يمدح الأمير ملحم ابن الأمير بشير الشهابيّ الكبير»، للأب أنطونيوس شبلي، ٤٨ (١٩٥٤)، ٩٥٤-٦٧٠.
- «بين الشيخ ناصيف اليازجيّ ونصرالله الطرابلسي الحلبي»، للأب أنطونيوس شبلي، ٤٨ (١٩٥٤)، ٣١-٤٠.
- «هَجَوْتُك ثمّ أهجُو ثمّ أهجُو: قصيدتان في الهجاء من نظم الشيخ ناصيف اليازجي»، للأب أنطونيوس شبلي، ٤٨ (١٩٥٤)، ٤١-٤٥.
- «قصائد متفرّقة في شؤون متنوّعة، للشيخ ناصيف اليازجيّ»، للأب أنطونيوس شبلي، ٤٨ (١٩٥٤)، ١٥٧-١٦٨.
- «الشيخ ناصيف اليازجيّ الشاعر»، للأب أنطونيوس شبلي، ٤٩ (١٩٥٥)، ٣٨٥-٤١٠.
- «اليازجي والقرآن في مجمع البحرين»، لظافر القاسمي، ٥٧ (١٩٦٣)، ٢٥٧-٢٦٢.
- «اليازجي والأمثال في مجمع البحرين»، لظافر القاسمي، ٥٧ (١٩٦٣)، ٥١١-٥١٧.
- «حول تاريخ ضريح الشيخ ناصيف اليازجي»، للأب أنطونيوس شبلي، ٥٧ (١٩٦٣)، ٦٦٥-٦٧٢ [ردّ على أنطون بشارة فيقانر].

١٧٣٣/١١٤٦) في مدح النصرانيّة[١٥٠]؛ وأحمد بن صالح الأذهمي (١٧٤٦/١١٥٩) صاحب الكواكب السنيّة في شرح القصيدة المقريّة[١٥١]، والشاعر الحلبيّ ابن الإفرنجيّة (نبغ بعد أواسط القرن الثامن عشر)[١٥٢]؛ والشاعر إبراهيم الحكيم الحلبي (بعد ١١٨٠/١٧٦٦)[١٥٣]؛ والأديب نعمة ابن الخوري توما الحلّبي (١١٨١/١٧٦٧؟)[١٥٤]؛ والأب أرسانيوس شكري أروتين الحكيم (القرن الثامن عشر) صاحب الرحلة[١٥٥]؛ يُضاف إلى ذلك زجليّة في وصف الغلاء والجوع[١٥٦].

٢/٣/٧ - ومنهم الشاعر ميخائيل البحري (حوالى ١٢١٨/ ١٨٠٣)[١٥٧]، والشيخ أحمد البربير (١٢٢٦/١٨١١)[١٥٨]، والمعلّم الياس إدّه (١٢٤٤/١٨٢٨)[١٥٩]، ونقولا الترك (١٢٤٤/١٨٢٨)[١٦٠].

---

(١٥٠) «بديعيّة إبراهيم خَيْكي»، نشرها الأب لويس شيخو، ١٢ (١٩٠٩)، ٣٣٧-٣٤٤.

(١٥١) «حول مخضرم»، لأمين نخلة، ٥٧ (١٩٦٣)، ٦٩-٨٣.

(١٥٢) «شاعر حلبي مجهول»، للأب لويس شيخو، ٢ (١٨٩٩)، ٤٤٢-٤٤٧.

- «المجموع المنتظم لابن الإفرنجيّة»، للأب لويس شيخو، ٢ (١٨٩٩)، ٤٩١-٤٩٥.

(١٥٣) «نُخبة من ديوان إبراهيم الحكيم الحلبي»، لعيسى إسكندر المعلوف، ١٠ (١٩٠٧)، ٨٣٣-٨٤٤.

(١٥٤) «نعمة ابن الخوري توما الحلبيّ الشاعر الناثر»، للأب جرجس منش، ٥ (١٩٠٢)، ٣٩٦-٤٠٥.

(١٥٥) «رحلة الأب أرسانيوس شكري أروتين الحكيم»، نشرها الأب فرديناند توتل، ٦١ (١٩٦٧)، ٢٢٧-٢٦٢، ٣٢٥-٣٥٦، ٥٣٧-٥٨٦؛ ٦٢ (١٩٦٨)، ٩٣-١٢٠.

(١٥٦) «زَجَليّة في وصف الغلاء والجوع والضيق منذ مائة وثلاثين سنة»، نشرها عيسى إسكندر المعلوف، ١٨ (١٩٢٠)، ٣٣٨-٣٤٨.

(١٥٧) «ميخائيل البحري الرومي الملكي الشاعر وأولاده»، للأب لويس شيخو، ٣ (١٩٠٠)، ٩-٢٢.

(١٥٨) «مقطّعات شعريّة للشيخ أحمد البربير»، اختارها عيسى إسكندر المعلوف، ٤ (١٩٠١)، ٣٩٦-٣٩٩.

(١٥٩) «المعلّم الياس إدّه الشاعر»، للأب لويس شيخو، ٢ (١٨٩٩)، ٦٩٣-٦٩٧، ٧٣٦-٧٤٤.

(١٦٠) «أرجوزة في وصف الطاعون لنيقولا الترك»، نشرها الأب لويس شيخو، ٢ (١٨٩٩)، ٦٣٧-٦٤٠.

- «المعلّم نقولا الترك (١٧٦٣-١٨٢٨)»، لفؤاد أفرام البستاني، ٤٣ (١٩٤٩)، ٦٩-٧٩.

وبُطرس كرامة (١٢٦٧/١٨٥١)[١٦١]، ونصرالله الطرابلسي الحلبي (أواسط القرن التاسع عشر)[١٦٢]؛ يُضاف إلى ذلك قصيدة في مدح إبراهيم باشا تعود إلى نحو ١٢٤٨/١٨٣٢ و١٢٤٩/١٨٣٣[١٦٣].

٧/٣/٣ - ومنهم الشاعر فرنسيس مرّاش الحلبي (١٢٩٠/١٨٧٣)[١٦٤]، والأديب والصحافيّ يوسف حبيب باخوس (١٢٩٩/١٨٨٢)[١٦٥]، والخوري أرسانيوس الفاخوري (١٣٠٠/١٨٨٣)[١٦٦]، والكُنت رُشيّد الدحداح (١٣٠٦/١٨٨٩)[١٦٧]، والطبيب الشاعر شاكر بك الخوري (١٣٣١/١٩١٣)[١٦٨]، والمونسنيور يوسف العَلَم (١٣٣٦/١٩١٧)[١٦٩]، والطبيب الأديب أمين يوسف الخوري (١٣٣٨/

---

(١٦١) «مناظرة الناعجلة والغليون: قصيدة فكاهيّة للشاعر المطبوع بطرس كرامة»، نشرها الأب لويس شيخو، ٢ (١٨٩٩)، ص١١١٥-١١١٧.

(١٦٢) «الشاعر نصرالله الطرابلسي الحلبي»، للأب لويس شيخو، ٣ (١٩٠٠)، ٣٩٧-٤٠٨؛ أنظر أيضًا: الحاشية ١٤٩، النقرة الثالثة.

(١٦٣) «قصيدة في مديح إبراهيم باشا لشاعر قديم»، نشرها الأب لويس شيخو، ٢٣ (ص١٩٢٥)، ٢٩٩-٣٠٤ [من مخطوطة في المكتبة الشرقية].

(١٦٤) «مرآة الحسناء: مُلحق بديوان المرحوم فرنسيس مرّاش»، للأب لويس شيخو، ١٥ (١٩١٢)، ٩٤-١٠١.

(١٦٥) «ترجمة العالم المأسوف عليه يوسف حبيب باخوس»، لنجيب فارس باخوس، ص (١٩٠٢)، ٤٥٢-٤٥٩، ٤٩٧-٥٠٢.

(١٦٦) «الخوري الشاعر أرسانيوس الفاخوري»، للأب لويس شيخو، ٣ (١٩٠٠)، ٦٠٦-٦١٦.

(١٦٧) «الكونت رشيّد الدحداح وأسرته»، للشيخ سليم الدحداح، ٤ (١٩٠١)، ص٣٨٥-٣٩٦، ٤٥٦-٤٦١، ٤٨٩-٤٩٨.

- «قصيدة الكُنت رشيّد الدحداح في مدح باي تونس»، نشرها الأب لويس شيخو، ٥ (١٩٠٢)، ص١٥٥-١٥٩ [نظمها نحو سنة ١٨٦٣، على نَمط «بانت سُعاد» لكعب بن زهير].

(١٦٨) «مختارات من ديوان الدكتور شاكر بك الخوري»، ٥ (١٩٠٢)، ٥٤٣-ص٥٤٨.

(١٦٩) «في التاريخ الشعريّ وتواريخ المنسنيور يوسف العلّم»، للأب لويس شيخو، ٦ (١٩٠٣)، ٩٨٦-٩٩٣.

١٩١٩)[١٧٠]، والشاعر بديع خليل الخوري (١٣٢٩/ ١٩٢٠)[١٧١]، ووليّ الدين يَكَن (١٣٣٩/ ١٩٢١)[١٧٢]، وبشارة بولس غانم (١٣٤٢/ ١٩٢٣)[١٧٣]، ونعمان أبي ناضر (١٣٤٣/ ١٩٢٤)[١٧٤]، وسليمان البستاني (١٣٤٣/ ١٩٢٥)[١٧٥].

فمن خلال التعريف بهؤلاء الأدباء وإنتاجهم، كانت المشرق تؤرّخ للنهضة منذ بداياتها، وتعمل على رفع دعائمها، ممهّدة السبيل أمام جيلٍ جديد يُعدّ العدّة لاستكمال ما بدأه أسلافه.

وبعدما اطّلعنا على جنود المشرق في دراسة الآداب العربيّة على اختلاف مراحلها، نخصّ كتّابها بوقفة قصيرة، لتبيّن أهمّ توجّهاتهم.

٨ - كتّاب المشرق في الآداب العربيّة

لا شكّ أنّه يُمكننا أن نتتبّع بوضوح إسهام كتّاب المشرق في حقل الآداب العربيّة، من خلال مقالاتهم المبثوثة في ثنايا هذه الدراسة. ولا أظنّنا نحتاج إلى كبير عناء، لتبيّن الدور البارز الذي مثّله بعضهم على صفحات المجلّة.

---

(١٧٠) «الدكتور أمين يوسف الخوري (١٨٥٢-١٩١٩)»، لجرجي إبراهيم نصر، ٦٤ (١٩٧٠)، ١٩٦-٢٠٧.

(١٧١) «الشاعر المغمور بديع خليل الخوري (١٨٩١-١٩٢٠)»، لجرجي إبراهيم نصر، ٦٤ (١٩٧٠)، ٣٥-٤٨.

(١٧٢) «شخصيّة بارزة: وليّ الدين يَكَن (١٨٧٣-١٩٢١)»، لفؤاد أفرام البستاني، ٢٧ (١٩٢٩)، ٦٧١-٦٨٣.

(١٧٣) «بشارة بولس غانم (١٨٥٠-١٩٢٣)»، لجرجي إبراهيم نصر، ٥٨ (١٩٦٤)، ١٢٩-١٥٩.

(١٧٤) «نعمان أبي ناضر (١٨٧٧-١٩٢٤)»، لجرجي إبراهيم نصر، ٦٤ (١٩٧٠)، ٦١-٦٤.

(١٧٥) «إلياذة هوميروس: نُبذة في تعريبها الحديث»، للأب خليل إده، ٧ (١٩٠٤)، الفهرست.

- «سليمان البستاني: الرجل - رجل السياسة - رجل العِلم والأدب»، لفؤاد أفرام البستاني، ٢٣ (١٩٢٥)، ٧٧٨-٧٩١، ٨٢٤-٨٤٣، ٩٠٨-٩٢٦.

٨/١ - فعلى رأسهم تأتي مجموعة كبيرة من الآباء اليسوعيّين، وفي مقدّمتهم الأب لويس شيخو (١٩٢٧)، والأب هنري لامنس (١٩٣٧). أمّا الأب لويس شيخو، فعنايته بالآداب العربيّة موسوعيّة الاتّجاه: فقد اهتمّ بالتأريخ للآداب العربيّة عمومًا، وبالتنقيب عن مخطوطاتها لجمعها ونشر المُهمّ منها، وعكَف على دور النصرانيّة والنصارى في ذلك كلّه، باحثًا مُمَحّصًا. وأمّا الأب هنري لامنس، فاتّجه اتّجاهًا تاريخيًّا ودينيًّا، فغاص على تاريخ العرب وشؤون دينهم في جاهليّتهم، وإسلامهم، ولا سيّما في عهد بني أميّة.

ومن الآباء اليسوعيّين الذي نشروا أبحاثهم في المشرق الأب أنطون صالحاني (١٩٤١) الذي ارتبط اسمه باسم الأخطل، وعُني بالشعر الأمويّ ونقْد دواوينه عنايةً خاصّة؛ والأب لويس المعلوف (١٩٤٦)؛ والأب فرديناند توتل (١٩٧٧). ولا يسعنا إغفال جُهود الأب خليل إدّه، والأب فرنسوا قَندَلا، والأب الكسيس مالون، والأب رفائيل نخلة؛ ولعهد أقرب منّا، نُشير إلى ما نشره في المشرق قبل احتجابها المؤقّت، الأب إغناطيوس عبده خليفة، والأب كميل حشيمه.

٨/٢ - وإلى جانب الآباء اليسوعيّين هؤلاء، وُجدت طائفة من رجال الدين المسيحيّين الذين اغْنَوا المشرق بإنتاجهم. فمنهم القسّ جرجس منش (١٩٣١) الذي اهتمّ بأدب النهضة، والأب أنستاس ماري الكرملي (١٩٤٧) الذي عُني بالشعر القديم، والقسّ إسحق أرملة (١٩٥٤)[١٧٦]، والأب أنطونيوس شبلي (١٩٦٤) الذي خصّ الشيخ ناصيف اليازجي بعدد كبير من مقالاته...

٨/٣ - واللافت في الأمر، فتحُ المشرق صفحاتها لمجموعة من كبار المستشرقين، ليُدلُوا بدلوهم في الآداب العربيّة، ويُغنوها بنظراتهم العلميّة، الدقيقة. وينتمي إلى هذه الفئة المستشرق الروسيّ إغناطيوس

---

(١٧٦) أُنظر: «الأب إسحق أرملة السريانيّ (١٨٧٩-١٩٥٤)»، للأب إغناطيوس عبده خليفة، ٤٨ (١٩٥٤)، ٧١٤-٧١٨.

كراتشكوفسكي I.J. KRATCHKOWSKY (١٩٥١)[١٧٧]؛ والألماني فريتس كرنكو Fritz KRENKOW (١٩٥٣)؛ والفرنسيّان ريجيس بلاشير Régis BLACHÈRE (١٩٧٣) في دراسته المقامة، وأبا الطيّب المتنبّي؛ وشارل بلاّ Charles PELLAT (١٩٩٢) في أبحاثه التي خصّ بها الجاحظ ومحمّد بن يَسير الرياشي؛ والإيطاليّ مرتينانو رونكاليا (Martiniano RONCAGLIA).

٨/ ٤ - ولكنّ الفئات المتقدّمة لا تحجب الجهود الكبيرة التي بذلها عدد كبير من الباحثين، وعلى رأسهم حبيب زيّات (١٩٥٤)[١٧٨]، وفؤاد أفرام البستاني (١٩٩٤). فكلاهُما موسوعيّ الاتّجاه. أمّا حبيب زيّات فخاض في موضوعات متفرّقة، تنتمي إلى الشعر، والنثر، والنقد، والديارات، وبعض الظواهر الاجتماعيّة... وأمّا فؤاد أفرام البستاني فكانت رؤيته أشمل، إذ خاض في الآداب العربيّة على اختلاف عهودها، شعرًا ونثرًا، من غير أن يُهمل أبعادها الحضاريّة.

ومن الكتّاب البارزين رشيد الشرتوني (١٩٠٧)، وسعيد الشرتوني (١٩١٢)، ومحمود شكري الآلوسي (١٩٢٤)، وشكيب أرسلان (١٩٤٦)، ويوسف غنيمة (١٩٥٠)، وعيسى إسكندر المعلوف (١٩٥٦)، وبطرس البستاني (١٩٦٩).

يُضاف إليهم (حسب ترتيب أُسرهم الألفبائيّ): ألفريد البستاني، وعارف تامر، وجبرائيل جبّور، وفرّاز أحمد طوقان، وظافر القاسمي، وميشيل سليم كميد، ورياض معلوف، وأمين نخلة، وجرجي إبراهيم نصر، وغيرهم كثير.

ولا شكّ أنّ تنوّع هؤلاء الكتّاب، واختلاف مشاربهم وأصقاعهم،

---

(١٧٧) أُنظر: «إحياء لذكرى إغناطيوس كراتشكوفسكي (١٨٨٣-١٩٥١)»، للأب يوحنّا مصريان، ٤٥ (١٩٥٤)، ٥٦٤-٥٦٩.

(١٧٨) أُنظر: «حبيب زيّات (١٨٧١-١٩٥٤)»، للأب إغناطيوس عبده خليفة، ٤٨ (١٩٥٤)، ٥٦٤-٥٦٩.

قد كان لهما عميق الأثر في إغناء المشرق، وشموليّة نظرتها إلى الآداب العربيّة.

٭ ٭ ٭ ٭ ٭

وبعدَ هذه الجولة في رحاب المشرق، أشرفنا على نهاية مطافنا، والأملُ يُراودنا في أن نكون قد حقّقنا جزءًا من غايتنا التعريفيّة في إطلاع القارئ على جهود هذه المجلّة العريقة في مجال الآداب العربيّة، ومن غايتنا التوثيقيّة في تزويد الباحث في هذه الآداب بمرجعيّة تُنير له طريق بحثه.

ويكمن فضل المشرق الكبير، في تأريخها للآداب العربيّة على اختلاف مراحلها: فقد نظرَتْ إليها تارةً نظرة عامّة تتناولها بمُجملها، ونظرت إليها تارةً أُخرى نظرة خاصّة فتصدّت لكلّ مرحلة من مراحلها، أو لمسائل محدَّدة من مسائلها، أو لأدباء معيّنين من أُدبائها.

فنلاحظ أنّها عُنيت بالعهود المختلفة، وإن حاز قصبَ السبق فيها، العهد الجاهليّ، والعهد العبّاسيّ، وعصر النهضة. وكان لها إسهامٌ مُهمّ في العهد الأمويّ، ولم تُهمل إطلاقًا ما درج بعض الباحثين على تسميته - إجحافًا - بعصر «الانحطاط». ولكن تجدر الإشارة إلى قلّة ما خُصّص من مقالات لصدر الإسلام، والأدب الأندلسيّ. وقد أفسح في المجال للشعر والنثر على السواء: فدُرس الشعر من خلال بعض مستوياته، ولم تقتصر المعالجة على كبار الشعراء بل تجاوزتهم إلى المغمورين، ونُشرت نصوص شعريّة كثيرة؛ وكذلك النثر، الذي طُرق الكثير من فنونه، ودُرس الكثيرون من ممثّليه. ولكن يلفتنا شيء من الفتور في الاهتمام بالموضوعات الأدبيّة، بُعيد الخمسينيّات؛ وربّما عاد ذلك إلى وفاة الكثير من الآباء اليسوعيّين الذين أَوْلَوا الآداب العربيّة جُلّ اهتمامهم، وإلى انشغال فؤاد أفرام البستاني بالتدريس وبمُهمّات أُخرى، وإلى ما طرأ من تغيير على توجّهات إدارة المشرق[١٧٩].

---

(١٧٩) أُنظر الحاشية، رقم ٤، أعلاه.

وكثيرًا ما سمت المشرق إلى قراءة هذه الآداب، في ضوء ما يُحيط بها، من ظروف تاريخيّة، ومقتضيات جغرافيّة، وظواهر دينيّة، واجتماعيّة، ونفسيّة، وثقافيّة، من غير إغفال مقارنتها بالآداب الأُخرى. وهي في ذلك كلّه تبذل جهدها لمواكبة العصر، وما يستجدّ فيه من نظريّات، وأبحاث.

وفضلًا عن ذلك، وتحنيثًا له أيضًا، كان للمشرق اليد الطُّولى في التعريف بالمخطوطات العربيّة، ونشرها. وهكذا نُشر على صفحاتها الكثير من الأخبار، والمعارف، والمختارات النثريّة والشعريّة، والدواوين الشعريّة الكاملة.

ولم يكن كتّابها يتوانَون في نقد ما تَنشره المطابع المختلفة. وتجدر الإشارة إلى دور الأب لويس شيخو الكبير في جمع المخطوطات، وتأسيس المكتبة الشرقيّة، التي أضحت رافدًا أساسيًّا للآباء اليسوعيّين، في ما ينشرونه في المشرق من أبحاث ومخطوطات.

ومن جهةٍ أُخرى، لا ينبغي أن يَغيب عن بالنا أنّ المشرق مجلّة كاثوليكيّة. فمن شأن ذلك أن يشرح لنا اهتمامها الكبير بالنصرانيّة والنصارى في الآداب العربيّة، جماعاتٍ، وأفرادًا، وإنتاجًا، في القديم والحديث على السواء.

وممّا يُعترف به للمشرق، معرفتُها العميقة بنفسيّة القارئ. فإلى جانب الأبحاث العلميّة الآنفة الذكر، قدّمت لقارئها طائفةً وافية من الأقوال المأثورة، والطُّرَف، والنوادر، والفكاهات، لتُهذّب أخلاقه، وتروّح عنه، وتُعينه على عناء الجِدّ بجَمام الهَزْل.

فمن خلال ما تقدّم يتكشّف دور المشرق البالغ الأهمّيّة في النهضة الأدبيّة. فهي حلقة من أهمّ حلقات الإحياء الأدبيّ، في عودتها إلى الماضي وإبراز عيون تراثه، وربطه بالحاضر مواكبةً للتطوّر، ولمقتضيات العصر. وهي مع ذلك، مَعين لا ينضب، يمدّ الباحث في الآداب العربيّة بمعطيات أساسيّة أرست دعائمها على مرّ السنين.

ويحضُرني في هذه اللحظات، «ما حُكي عن الصاحب بن عبّاد أنّه كان في أسفاره وتنقّلاته يستصحب حِمل ثلاثين جملًا من كتب الأدب ليُطالعها، فلمّا وصل إليه كتاب الأغاني لم يكن بعد ذلك يستصحب سواه، استغناءً به عنها»[١٨٠]. لا أريد من التذكير بذلك القول المبالغةَ، كأنْ أزعُم أنّ المشرق تُغني عن سواها، ولكنّي أُريد التأكيد أنّ المشرق على غرار أُمّهات المصادر العربيّة، لا غِنى عنها لباحث في الآداب العربيّة، مهما كان موقفه من بعض ما ورد فيها من وجهات نظر؛ ومهما تطوّرت الدراسات الأدبيّة، وتضاربت مناهجها. وحبّذا لو ينبري التيّمون على المشرق اليوم، فيجمعون من دُررها ما لم يُجمَع، ويضعونه بمتناول الباحثين وطلاّب المعرفة، إفساحًا في وَصل حاضرنا بماضينا، واستشرافًا لآفاق مستقبلنا.

---

(١٨٠) ابن خلّكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عبّاس، بيروت، دار صادر، ١٣٩٧/١٩٧٧، ٣/٣٠٧.